الفصل الرابع: وقائع سقوط الخلافة ونتائجه

أولا: الوقائع السياسية

ثانيا: الوقائع الاقتصادية

ثالثا: الوقائع الاجتماعية

رابعا: نتائج سقوط الخلافة

تعرضت الخلافة الأموية في الأندلس إلى العديد من الهزات المتوالية، والتي سرعان ما تمخض عنها وقائع ظهرت على الأرض، منها المؤامرات والاغتيالات التي احتضنها قصر الخليفة مثل مؤامرة شغل منصب الخليفة، ومؤامرات نساء القصر، واغتيال محمد المهدي، واستيلاء الحموديين على الخلافة، وتدمير مدن الأندلس التي كانت مزدهرة بحيويتها ونشاطها التجاري، وتحصين مدن أخرى، فضلاً عن تنوع أخلاقيات المجتمع، وانتشار الرذائل، كل ذلك يدلل على ما حدث للخلافة في سنواتها الأخيرة، وكما كان للسقوط وقائع فإن للسقوط نتائجه السياسية والحضارية والاجتماعية.

أولا: الوقائع السياسية

أ: مؤامرات القصر الخلافي

- مؤامرة شغل منصب الخليفة الحكم المستنصر

لما توفى الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م كان الصقالبة أكثر عدداً وأقوى شوكة، إذ بلغ عددهم الألف، إلا أنهم منذ أن اكتسبوا ثقة الخليفة وسيطروا على القصر زاد طغيانهم، وكان على رأس هؤلاء الصقالبة فائق والذي يعرف بالنظامي وصاحبه جوذر[1].

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٢ / ٢٦٠؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الأول / القسم الرابع / ص ٥٢٦ – ٥٢٧.

لقد حرص خادما الخليفة الحكم المستنصر، فائق وجوذر على كتم خبر موته، ولأجل ذلك قاما بضبط القصر، واتخاذ التدابير اللازمة لذلك حتى تسير الأمور وفق الخطة التي وضعاها، وهذه الخطة تقوم على أساس تنحية ولي العهد هشام بن الخليفة الحكم المستنصر، واختيار عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر بدلا عنه، وأبلغا المصحفي بنبأ موت الخليفة الحكم المستنصر، وعرضا عليه الخطة وتولية المغيرة، فتظاهر بالموافقة، ووعدهما بتنفيذ ما يخططان إليه، وعلى أثر ذلك استدعى **أصحابه**[١] من خاصة الخليفة الحكم المستنصر، فضلاً عن أشياعه من زعماء البربر، فأخبرهم بوفاة الخليفة الحكم المستنصر، وعرض عليهم خطة الفتيان الصقالبة كما أكد لهم خطورة ما يسعى إليه الصقالبة وقال لهم: ((إن أبقينا بن مولانا كانت الدولة لنا، وإن استبدلنا به استبدل بنا))[٢]، لذلك اقترح بعضهم قتل المغيرة[٣].

يتضح مما تقدم أن الطرفين سواء أكان الصقالبة أو الحاجب المصحفي ومن ورائه كانت لهم مصالح خاصة بميلهم لأي جهة تتولى الخلافة، وهذا ما أفرزته الأحداث والوقائع، إلا أنه من خلال تتبع ما وصلت إليه الخلافة من تصدع فقد انعكس على أوضاع الأندلس بصورة عامة. وقد لا يشتط بنا الخيال

---

(١) جمع جعفر بن عثمان المصحفي كل من زياد بن أفلح مولى الحكم، وقاسم بن محمد، ومحمد بن أبي عامر، وهشام بن محمد بن عثمان، واستدعى بني برزال من البربر. انظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ٢/ ٢٦٠.

(٢) ابن سعيد: المغرب، ت ١٢٨، ١ / ٢٠٠.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ٢ / ٢٥٩ – ٢٦٠؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الأول / القسم الرابع / ص ٥١٧- ٥١٨.

كثيراً إذا قلنا إن الصقالبة كانوا محقين فيما ذهبوا إليه، حتى وإن كان لهم مصالح خاصة، لأنهم لم يسعوا بشكل أو بآخر إلى الطمع بالخلافة أو بولاية العهد كما حصل مع الأسرة العامرية، بل على العكس من ذلك إذ حَدَّدوا للمغيرة " أخو الحكم المستنصر " الخلافة وأسندوا ولاية العهد لهشام لصغر سنه[١]، وهذا ربما كان عين الصواب، ولو حدث لكان وضع الأندلس على غير ما آلت إليه الأمور من فوضى وصراعات وزوال الخلافة الأموية بعد ذلك.

أما الطرف الآخر والمتمثل بالمصحفي ومن معه فكانوا يسعون بكل ما أوتوا من قوة لأجل الالتزام بالبيعة التي أخذت لهشام في حياة والده الخليفة الحكم المستنصر[٢]، واتفقوا على قتل المغيرة، وأوكلت تلك المهمة إلى محمد بن أبي عامر الذي نفذها على أكمل وجه لتتم تصفية المغيرة ثم بيعة هشام بن الحكم وتنصيبه خليفة[٣].

لكن من الإنصاف أن لا تلصق هذه المؤامرة باسم الصقالبة لسببين:

الأول: أن من اشترك في هذه المؤامرة فائق وجوذر لأنهم القريبون من مضجع الخليفة الحكم المستنصر، أما الصقالبة الآخرون فكانوا بعيدين عما حصل في قصر الخليفة، ولم يكن لهم علم بما حصل لأن الموضوع كان بغاية

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ٢/ ٢٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٩.

(٣) ابن خلدون: تاريخ، ٤/ ١٧٦.

السرية ((لما توفى الحكم، خفى موته على وزيره جعفر وسائر أهل المملكه لطول تردده في العله، وتفرد بعلم ذلك في وقته خادماه الخاصان به: فائق وجوذر فاستظهرا بكتمان ذلك))[١] فليس من الإنصاف في شيء أن نعمم ما حصل على كل الصقالبة بصورة عامة، ونلصق بهم ما حصل.

الثاني: إن من اشترك في تلك المؤامرة لم يكن فائق وجوذر فحسب، وإنما اشترك فيها أيضاً الحاجب المصحفي ثم محمد بن أبي عامر ومن أطلعوهم بالأمر على اعتبار أنهم الطرف الآخر، لذلك ليس من الإنصاف أن ننجر وراء بعض المراجع التي تسميها مؤامرة الصقالبة[٢] فقط، ولا حتى أن نلصقها بالطرف الآخر، لأن الطرفين كان لهما ضلع فيها، وإنما يمكن تسميتها مؤامرة شَغْل منصب الخليفة.

- مؤامرة السيدة صبح

لما توفى الخليفة الحكم المستنصر ضمن محمد بن أبي عامر للسيدة صبح ((سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها؛ وكان قوي النفس، وساعدته المقادير وأمدته المرأة بالأموال؛ فاستمال العساكر اليه،وجرت أحوال علت قدمه فيها حتى صار صاحب التدبير، والمتغلب على الأمور...))[٣]،

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٠.

(٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الأول / القسم الرابع / ص ٥١٨؛ سعدون نصر الله: تاريخ العرب، ص ١٤٠.

(٣) المراكشي: المعجب، ص ٢٣؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣ / ٤٠٤؛ خيطان عبد الكريم الياسري: جواري الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس طروب وصبح أنموذجا، مجلة

ولكن هذه العلاقة بين صبح ومحمد بن أبي عامر ما لبثت أن ساءت واتخذت منحىً مغايراً لما كانت عليه من قبل، فنتيجة للممارسات التي قام بها بن أبي عامر من استبداد في الحكم، ومنع الخليفة من ممارسة مهامه كخليفة كل ذلك حفز السيدة صبح على التخلص من محمد بن أبي عامر عن طريق إمداد أحد قادة البربر وهو زيري بن عطية بالأموال والهدايا لأجل الخروج عليه، إلا أن هذه المؤامرة سرعان ما كشفت، ووصلت إلى مسامع بن أبي عامر واستردت تلك الأموال[١].

يمكن أن يستشف مما تقدم حجم المعارضة الكبيرة لتسلط الأسرة العامرية سواء أكان من داخل القصر الخلافي، أو من خارجه ممثلاً بأحد قادة البربر وهو زيري بن عطية الذي علا شأنه و((قوي أمر زيري ابن عطية بالمغرب، ولم يبقى له منازع وهابته الملوك))[٢]، ويبدو أن علو مكانة زيري كانت سبباً مشجعاً ومهماً لاتصال السيدة صبح به من أجل التخلص من استبداد بن أبي عامر.

- مؤامرة الذلفاء

اعتبر عهد المنصور بن أبي عامر امتداداً لعصر القوة في الأندلس، لأنه مرتبط بعظمة ومجد البيت الأموي[٣]، لذلك فإن وفاته كانت فاتحة

الدراسات التاريخية، بيت الحكمة، بغداد- العدد/٢٦، ١٤٣١ه/٢٠١٠م، ص ٩.

(١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢١٨.

(٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ١٠٥.

(٣) St-Hilaire Rosseeuw: Histoire d'Espagne depuis l'invasion des Goths jusqu'au

للاضطرابات والمؤامرات، فهذه مؤامرة الذلفاء زوج المنصور بن أبي عامر وأم ولده عبد الملك من المؤامرات التي ساعدت كثيرا في القضاء على تسلط عبد الرحمن شنجول ابن ضرتها، الذي اتهمته بقتل ابنها الحاجب عبد الملك من خلال دس السم له، على الرغم من إكرامه لها وتعظيمه لمنزلتها، إذ قامت بتشجيع محمد المهدي وإمداده بالأموال لإتمام ثورته[١]. ولكن على الرغم من نجاح مسعى الذلفاء في مؤامرتها هذه، وفشل السيدة صبح في ما قامت به، إلا أن الشخصيتين أهدرتا أموال المسلمين بدافع الانتقام لا من أجل عمل سامي فيه مصلحة للبلاد والعباد مما يدلل على الواقع المؤلم والتخبط الذي كان يعيشه أفراد القصر الخلافي بل والقريبين من ذلك.

- اغتيال الخليفة محمد المهدي

انهمك محمد المهدي في خلافته الثانية في الملذات والمحرمات من زنا وخمر وما إلى ذلك من موبقات، ولأجل ذلك كان الفتى واضح يحقد على محمد المهدي لما ارتكبه من أفعال مشينة كالتمثيل في جثة عبد الرحمن شنجول بعد مقتله[٢]، فراح يدبر محاولة لاغتياله حتى يتخلص منه بمساعدة طائفة من

---

commencement du ١٩ e, pitois – levrault, Paris , ١٨٣٩, ٧\١٢

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ٦٢ - ٦٣؛ حامد حسين الفلاحي: التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار الكتاب الثقافي، اربد ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م، ص ١٣١. لم يكن اتهام شنجول بقتل أخيه من قبل الذلفاء فحسب وإنما كافة أهل قرطبة اتهموه بذلك عندما وضع السم لأخيه عبد الملك في نصف تفاحه. انظر: رنهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ٢/ ١٦١.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ٩٩.

الموالي العامريين، وقد نجح الفتى واضح في محاولته هذه، وقتل محمد المهدي[١].

لكن يرجح أن السبب وراء محاولة الاغتيال هذه هو رغبة الفتى واضح في السلطة والنفوذ، ولو كان الأمر بسبب الممارسات الحمقاء التي مارسها محمد المهدي وانغماسه بالموبقات، لكان الأجدر بالفتى واضح ومن سانده، قتل محمد المهدي قبل هذه المدة لأن سلوكياته ليست جديدة على مسامع الناس بل عرف بها القاصي والداني[٢]، أما إذا كان مقتل عبد الرحمن شنجول ونهاية تسلط الأسرة العامرية سبباً لهذه المؤامرة، فهذا السبب يدحض أيضاً، لأن

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١/ ص٤٥؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ٣ / ٩٩. هناك من يذكر في رواية مفصلة عملية قتل محمد المهدي. انظر: مؤلّف مجهول: تاريخ الأندلس، ص٢٣٩. وفي خضم هذه الظروف التي ألمت بمحمد المهدي، كان هناك أموي آخر يسعى لكسب الأتباع وينظم الناس من حوله ويستقطب المجاميع المختلفة هو سليمان المستعين. انظر:

Collins p.١٩٨.: OP.Cit ,

(٢) حتى أصبح عرضة لهجاء الشعراء إذ ذكر أحدهم قائلا :

قدْ قامَ مَهدينا ولكنْ..... بِمِلة الفسقِ والمجونْ

وَشاركَ الناسَ في حَريم..... لولاهُ ما زالَ بالمصونْ

مَنْ كانَ مِنْ قَبل ذا أَجما.....فاليومَ قدْ صارَ ذا قُرونْ

انظر: المقري: نفح الطيب، ١ / ٤٢٦ – ٤٢٧.

وهجاه آخر بقوله: أميرُ الناسِ سِحنةُ كل عَين..... يبيتُ الليلَ بين مخنثينِ

يجشمُ ذا ويلثمُ خدَ هذا..... ويسكرُ كلَّ يومٍ سكرتينِ

لقدْ ولو خِلافَتهم سفيهاً..... ضَعيف العَقلِ شَيناً غيرَ زينِ

انظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ٨٠.

الفتى واضح كان من السباقين لتأييد ما فعله محمد المهدي بعبد الرحمن شنجول، وهذا ما يؤكد أن الفتى واضح كان طالب سلطة ونفوذ، وأن الفتى واضح يعلم علم اليقين بأنه لا يمكن له أن يصبح خليفة لأن الخليفة يجب أن يكون من قريش، وحتى لا يثير مشاعر الناس عليه، ولا يرغب في تكرار الخطأ الذي ارتكبه عبد الرحمن شنجول من قبل، ولهذا ارتأى أن يحكم الأندلس من وراء خليفة يكون وجوده اسماً فقط، ووجد ضالته في شخص هشام المؤيد الذي ((استحجب واضح الفتى، واستولى على تدبير الأمور))[١].

- مؤامرة ابن القطاع وهشام الأموي

لم يتوان الأمويون في استغلال أية فرصة تسنح لهم للإطاحة بالأسرة العامرية، والقضاء عليها إلا واستغلوها وسعوا إلى ((القطع دولة ابن أبي عامر، قاطعا لا بقية معه))[٢]، وصادف أن تعكر صفو العلاقة الحميمة بين الحاجب عبد الملك المظفر العامري والوزير عيسى بن سعيد القطاع، فاستغل ذلك أحد الأمويين وهو هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر والد الخليفة محمد المهدي، واتفق هشام مع عيسى لقتل الحاجب عبد الملك بن المنصور، وإرجاع الأمر للأمويين بعد خلع هشام المؤيد[٣].

وصلت أنباء تلك المؤامرة إلى مسامع الحاجب عبد الملك الذي أقدم على

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١/ ص ٤٥ .

(٢) المصدر نفسه، ق١/ م١ /ص ١٢٥.

(٣) ابن الأبّار: الحُلّة السّيراء، ٢/ ٥؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ٣٠ – ٣٢؛ عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية، ص٤٧٥.

قتل الطرفين الرئيسيين فيها وهما عيسى وهشام، وذلك سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م، وكان الفتى نظيف الصقلبي مولى عبد الملك المظفر بن أبي عامر هو من أوصل خبر تلك المؤامرة إلى الحاجب عبد الملك[١]، وهناك من يعتقد أن الذلفاء والدة الحاجب صاحبة النفوذ، والتي تملك الكثير من العيون، هي التي كشفت تلك المؤامرة[٢].

مهما يكن من أمر فإن هذه المؤامرة تدلل على الصراع الدامي والنار المستعرة في صدور الأمويين ضد الأسرة العامرية، وبداية للضعف والوهن الذي أخذ يصل إلى القيادة العليا في الدولة.

- مؤامرة بعض الأمويين لتنصيب سليمان المستعين

يبدو أن حالة التذمر التي عاشها أهل قرطبة في عصر الفتنة، والإرباك الحاصل بكل مرافق الدولة، فضلاً عن القتل والسلب والنهب، كل ذلك حمل بعض من الأمويين على التآمر ضد الخليفة هشام المؤيد في ولايته الثانية، وعلى الرغم من حالة الضعف التي عاشها الخليفة هشام المؤيد، إلا أنه استطاع وبمساعدة آخرين من القضاء على مؤامرة دبرت ضده عندما أعيد للخلافة، إذ قام هؤلاء الأمويون بمكاتبة سليمان المستعين، تمهيداً لخلع هشام المؤيد، إذ اتفقوا على تسليم قرطبة إلى سليمان المستعين عندما يهاجمها هو والبربر، وحددوا ٢٧ ذي الحجة ٤٠١هـ / ١١ أغسطس: آب ١٠١٠م موعداً لذلك،

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ق١/ م١ /ص ١٢٥ – ١٢٦؛ عبد المنعم الهاشمي: الخلافة الأندلسية، ص ٥٦٩.

(٢) عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص ٤٧٦.

إلا أن هذه المؤامرة باءت بالفشل عندما علم بها الخليفة هشام المؤيد واطلع على تفاصيلها، وأمر بالقبض على المتآمرين وتم سجنهم[١].

والخلاصة أن دولة تعصف بها المؤامرات والاغتيالات في عقر دار الخليفة فضلاً عن عوامل تهديد أخرى، هي دولة آيلة إلى السقوط النهائي لا محالة، وأن المجريات ووقائع الأحداث أثبتت ذلك.

ب: استيلاء الحموديين على الخلافة

استطاع المروانيون في الأندلس من تحقيق الانتصار على الأدارسة في المغرب والحد من نفوذهم وسطوتهم هناك في عهد الخليفة الحكم المستنصر، وقد ذكر ذلك من قبل، وكذلك الحال بالنسبة للمنصور بن أبي عامر الذي استطاع القضاء على دولتهم أيضاً، لذلك سعى الأدارسة بكل ما أوتوا من قوة لأجل أخذ الثأر لآبائهم من المروانيين وقد تمكنوا من ذلك بالفعل[٢].

لقد كان الخطأ الذي ارتكبه الخليفة سليمان المستعين والفعل الغريب الذي قام به بتولية على بن حمود سبته[٣]، جعل هذا الأخير يطمع في حكم الأندلس[٤]، ويمنح فرصة ذهبية للانقضاض على السلطة، وبذلك فإن الثأر

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٨ / ٥٧ – ٥٨.

(٢) محمود إسماعيل: الأدارسة، ص ١٧٢.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١/ ص ٣٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٩٨؛ المراكشي: المعجب، ص ٣٢؛ السيد عبد العزيز سالم: قرطبة، ص٩١.

والطمع مجتمعين هما الحافز القوي الذي يمكن عده القشة التي قصمت ظهر البعير وحفزت ثم أنهت الخلافة الأموية مؤقتا، وبذلك يكون الأدارسة قد أسهموا في إسقاط الخلافة الأموية في الأندلس عندما أقاموا لهم دولة عرفت بدولة الحموديون[١]. مستغلين فرصة سنحت لهم، ومتذرعين بما أعلنه علي ابن حمود من أن الخليفة هشام المؤيد عندما أحس بدنو أجله كتب له سراً بإسناد ولاية العهد لعلي بن حمود[٢].

لكن إذا كانت الخلافة الأموية عُدَّ زوالها مؤقتاً باستيلاء الحموديين على الخلافة سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م فإن هذا الزوال المسمى مؤقتاً الذي استمر مدة سبع سنين نتج عن الفترة التي تلت نهاية حكم الحموديين سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م في قرطبة وهي الفترة التي اتفق فيها أهل قرطبة على رد الأمر للأمويين[٣]، إذ عاد وحكم بها خلفاء أمويون حتى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م وهم المستظهر بالله، والمستكفي بالله، والمعتد بالله[٤]. ولكن مهما قيل في هذه الفترة التي تلت نهاية حكم الحموديين في قرطبة فلا يمكن إغفال عدد من الحقائق التي تمخضت عنها لعل أولها: أن هؤلاء الحكام الأمويين كانوا أشد ضعفاً في حكمهم للبلاد سواء أكان هذا الضعف في ذاتهم ومن صفاتهم أو كان نتيجة للظروف الصعبة التي ألمت بالبلاد فأعيتهم عن القيام بمهام

(١) محمود إسماعيل: الأدارسة، ص ١٧٣.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، ص ٩٨؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ١٢٠.

(٣) المراكشي: المصدر السابق، ص ٤٠.

(٤) مؤلّف مجهول: تاريخ الأندلس، ص ٢٤٥ – ٢٤٨.

الخلافة والدولة بما تستحق.

أما الحقيقة الثانية فقد تمثلت في أن البلاد لها أكثر من خليفة في وقت واحد، وبذلك فإن الأمويين لم يحكموا كل البلاد وإنما اقتصر حكمهم بالدرجة الأساس على قرطبة وبعض المناطق الأخرى، وبقية البلاد لها خليفة آخر فضلاً عن كونها مختلفة الولاءات.

بموجب هذه الوقائع نصل إلى حكم يستند على ما تقدم، متمثل بان الخلافة الأموية انتهت من الناحية العملية باستيلاء الحموديون عليها سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م، والفترة التي تلت هذا التاريخ يمكن أن نطلق عليها فترة احتضار للخلافة تشبيها لها بالفترة التي تسبق الموت، إذ كان وجودها نظرياً ومحدوداً، ولم يكن الخلفاء الأمويون فيها رجال المرحلة.

ثانيا: الوقائع الاقتصادية

أ- الأزمات الاقتصادية

أصيبت الأندلس خلال هذه المرحلة بعدد من الأزمات الاقتصادية التي كان لها وقعها على الأوضاع بشكل عام ومنها الأوضاع السياسية على اعتبار أن السياسة والاقتصاد يتأثر كل منهما بالآخر، فقد واجهت الخليفة هشام المؤيد أزمة تمثلت في ارتفاع الأسعار وقلة المال بسبب حصار البربر لقرطبة، فضلاً عن فقر الجند، كل ذلك رافقه تهديد الممالك النصرانية للأندلس، ويبدو أن هذه الأزمة بلغ من شدتها أن جعلت الخليفة هشام المؤيد يقف مكتوف الأيدي ويبكي بكاءً شديداً عندما عرض الأمر علية بغية الحصول على حل لما

وصلت إليه البلاد[١]. وهذا الأمر يبين بوضوح التأثير الكبير للاقتصاد على سياسة الدولة وتمشية شؤونها.

واجه الخليفة سليمان المستعين أزمة تتعلق بقلة المال اللازم لإدارة شؤون الدولة[٢]، وقد أعيته تلك الأزمة من بسط سيطرته على طليطلة، وقد أشير إلى ذلك من قبل، كما أن يحيى بن علي بن حمود بسبب فشله في عدم الموازنة بين إيرادات الدولة ومصروفاتها أوقعه ذلك في أزمة كبيرة تمثلت في إفراغ بيت المال نتيجة لما أغدقه من مال بغير حساب على البربر[٣].

إن تردي أوضاع الأندلس الاقتصادية بسبب الصراعات الداخلية والحروب وما أفرزته الفتنة من انهيار اقتصادي جعل الذي يتولى زمام الأمور في الأندلس يواجه أزمة في انعدام المال اللازم لتسيير شؤون الدولة، وهذا ما حصل مع الخليفة المستظهر بالله الذي لم يجد مالاً يمكنه من إدارة الدولة[٤]. ومما زاد الطِّينَ بِلَّة أن حاجة الدولة إلى المال جعل القائمين عليها يلجأون إلى عدة طرق لتوفير المال كالطلب من التجار تقديم المال اللازم للدولة[٥]، وهذا ما ضخم حجم الأزمة وجعلها تتسع لتثقل كاهل الرعية وإن عَجْزَ الدولة المالي وولادة الأزمات الاقتصادية المتتالية يجعلها مكتوفة الأيدي حيال

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٠٨ – ١٠٩.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٢٦.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١ /ص ٤٨٢ – ٤٨٣.

(٤) مؤلِّف مجهول: تاريخ الأندلس، ص ٢٤٥.

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ١٠٤.

التحديات التي تواجهها، بل وتضعف أيضاً من أدائها تجاه الرعية.

تعد الأزمة الغذائية من الأزمات التي كان لها تأثير سلبي على كافة أوضاع الأندلس، فعند قيام الفتنة في قرطبة استغل الأمراء مدنهم وأريافهم ومنعوا عن الدولة معظم مواردها وخاصة الزراعية منها[١]، وما إن زادت حدة الحروب في قرطبة ومحاصرتها من البربر حتى هجر المزارعون أراضيهم تفادياً من أذى البربر، مما حرم البلد من سلة الغذاء التي كان أهل قرطبة يعتمدون عليها. وقد استولى البربر على تلك المزارع ونهبوا القرى، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فعند اشتداد الأزمة هجم الجياع على الثروة الحيوانية وسرقوا ما سرقوا منها وذبحوا وباعوا القسم الآخر[٢]. وكان لهذه الأزمات تأثيرات كبيرة على كافة قطاعات الإنتاج بل إنها أصابت كل مفاصل الدولة بالشلل التام كالصناعة والتجارة.

خلاصة القول إن دولة تعصف بها الأزمات الاقتصادية نتيجة الحروب والصراعات الداخلية وتأثيرات ذلك على الرعية بالدرجة الأساس ما هي إلا دولة منهارة وتكون قاب قوسين أو أدنى من السقوط.

- حياة البذخ والشطط الجبائي

لم تكن ظاهرة البذخ حديثة العهد بالأندلس، ولكن عندما ازدادت الثروات بشكل اكبر وخاصة في عصر الخلافة ازداد البذخ والترف لأن البذخ يتناسب

(١) محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة الإسلامية، ص ٨٢.

(٢) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ١٠٢ – ١٠٧.

طردياً مع زيادة الثروات، إذ كان الثراء والبذخ هما السمة الغالبة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس في عهدي الخليفة عبد الرحمن الناصر والمنصور بن أبي عامر[١].

أنفق الخليفة عبد الرحمن الناصر الأموال الطائلة لبناء مدينة الزهراء ومرافقها حتى بلغ ما خصص لها ثلث ميزانية الدولة وقد أشير إلى ذلك من قبل، وقد وصل الحد عند المنصور بن أبي عامر في البذخ أن ملأ حجر ابن أفلح بالمال عندما قصده لسد تكاليف عرس ابنته التي عجز عن سد نفقاتها[٢]، وكانت الناس في عهد المنصور قد وصلوا إلى مرحلة كبيرة من زيادة ثرواتهم التي حصلوا عليها من الغنائم نتيجة مشاركاتهم في غزوات المنصور الذي أطلقوا عليه الجلاب لجلبه الغنائم والسبي[٣]، حتى أضحى الناس يجهزون بناتهم بمبالغ كبيرة وبمظاهر البذخ والترف تعبيراً عن الثراء الذي عَمَّ المجتمع[٤]، وعند زوال تسلط الأسرة العامرية على الأندلس بثورة محمد المهدي أنفقت الأموال الكبيرة على الولائم والأعراس عند توليته الأمر[٥]. إن ظاهرة الترف والبذخ أدت إلى استنزاف الموارد والطاقة، وإبعاد المجتمع والأمة عن عوامل النهوض الحقيقية.

---

(١) عبد الحليم عويس: التكاثر المادي، ص ١٨.

(٢) المقري: نفح الطيب، ٣ / ٨٨.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ١٣.

(٤) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ١٨.

(٥) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣ / ٧٤.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الشطط حين قال: ((فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ))[١]، إلا أن الجور والظلم والبعد عن الحق وصل إلى مدى بعيد حتى استشرى الشطط الجبائي، غير أن هذه الظاهرة يمكن أن ترى بوضوح عندما عاشت الرعية في هذه المرحلة من تاريخ الأندلس تحت رحمة ملوك ضعفاء وطغاة سالبين لأموالهم والمانعين لحقوقهم، وإنهم بهذه الأفعال قد ضربوا المثل في الظلم أي ظلم الراعي للرعية، وبذلك فإن ((جباة الأموال بغير حقها ظلمة والمعتدون عليها ظلمة والمنتهبون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة وغصاب الأملاك على العموم ظلمة ووبال ذلك كله عائد على الدولة))[٢].

تشبث هؤلاء الملوك بالحكم لعشرات السنين[٣]. وكان سعيهم وراء الملذات وارتضاء النزوات قد بلغ حداً كبيراً، لجأ من جرائه هؤلاء الملوك إلى إثقال كاهل الناس بالضرائب الكبيرة والغير منصفة، فهذا مبارك والمظفر العامريين اللذين حكما بلنسية قد وصلا في النعيم إلى الذروة على حساب إرهاق كاهل الرعية فقد كانا ((يستزيدان عليهما في الوظائف الثقال مع الأيام والليال، حتى لغدا كثير منهم يلبسون الجلود والحصر، ويأكلون البقل

---

(١) سورة ص: ٢٢.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٥٥.

(٣) فعلى سبيل المثال لا الحصر ظل سليمان ابن هود يقود سلالة الهوديين لمدة عشرين سنة. انظر:

Guichard Pierre et Denis menjot: Pays Dislam et monde Latin x – XIII Siecle: Textes et documents. Presses universitaires de Lyon, Lyon , ٢٠٠٠ , P. ٢٤

والحشيش وفر أكثرهم من قراهم))[١]، بل وكانا يستخدمان العنف والقسوة في تحصيل الأموال من الرعية ((حتى تساقطت الرعية وجلت أولا فأولا وخرجت أقاليمهم آخرا...))[٢].

استمر فرض الضرائب التي تثقل كاهل الرعية على الدوام من دون مراعاة لما يعانيه الناس من ضيق وفاقه، ومن دون أن يستشعر الملوك بواجبهم المكلفين به من الله تجاه رعيتهم، فراحت تتعدد الجبايات وفرض المغارم على الأهالي، وحتى حجاج بيت الله الحرام لم ينجوا من دفع مغارم في موسم الحج، واستمر ذلك حتى أبطله يوسف بن تاشفين عند دخوله الأندلس والقضاء على دول الطوائف[٣].

أثقل محمد المهدي على التجار في طلب الأموال عندما اشتد عليه الأمر في صراعه مع سليمان المستعين والبربر[٤]، وفي دولة هشام المعتد بالله عندما أوكل أمور الدولة إلى وزيره الحائك الذي لم يحسن التصرف. فقد أعطى لصناعه الصبية المناصب الوزارية وابعد من يستحقها من أهل الأندلس، وكان يجبي الأموال من التجار ويتكرم بها على البربر، أما الخليفة هشام المعتد بالله فكان عالماً وراضياً بما يفعل وزيره[٥].

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ١٦٠؛ محمد عبده حتاملة: الأندلس، ص ٤٧٠.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٤٧.

(٤) أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص ٢١٣.

(٥) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ١٤٦ – ١٤٨.

استغل الخليفة هشام المعتد بالله فساد ذمم الفقهاء فقدم لهم الرشوة عن طريق زيادة مرتباتهم، مقابل الإفتاء له وتسويغ فرض ضرائب جديدة باهظة تثقل كاهل الناس[١]. في الوقت الذي كان من واجبهم ردعه وتوجيه النصح له.

ثالثا: الوقائع الاجتماعية

- تدمير مدن الأندلس

تعد حاضرة الأندلس مدينة قرطبة أول مدينة تعرضت للدمار إبان الفتنة التي عصفت بالأندلس لأنها العاصمة ومستقر الخلافة، إذ تعرضت منشآتها إلى دمار شبه شامل إن لم يكن شاملاً ولمرات عده، وكان قصر الخلافة واحداً من تلك المنشآت التي تعرضت لأعمال النهب والتخريب منذ اليوم الأول لاندلاع الفتنة سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م، إذ كان الاستيلاء عليه هدفاً مهماً من أهداف الثوار، وعندما كان صعب المنال جاء أمر محمد المهدي للعامة ((بنقب القصر والدق لابوابه والاحتيال لفتحه ووعدهم على ذلك جزيل الصلات...))، وعندما تم لهم ذلك واقتحموا القصر قام عامة قرطبة بنهب

(١) ابن بسام: الذخيرة، ق٣/ م١/ ص ٥١٧ – ٥١٨. لم يكن تفضيل المصالح الشخصية جديدة على الفقهاء إذ سبق وأن أيدوا عبد الرحمن شنجول في سلبه لولاية العهد وسوغوا له فعله، وعندما سقطت الأسرة العامرية أعلنوا تأييدهم للنظام الجديد تدفعهم إلى ذلك انتهازيتهم ومصالحهم الشخصية الضيقة التي استشرت في المجتمع الأندلسي. انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ٤٦؛ رجب محمد عبد الحليم: العلاقات، ص ١٨٩ .

مخازن الأسلحة الموجودة فيه[١]، كما تعرض قصر الخلافة مرة ثانية للنهب في خلافة هشام المؤيد الثانية[٢]، وتعرض للنهب للمرة الثالثة إبان ثورة العامة على الخليفة هشام المعتد بالله حتى سلب جميع المتاع والآلات والسلاح[٣].

تعرضت منشآت قرطبة الأخرى للنهب والتدمير مثل منيات قرطبة إذ قام الخليفة محمد المهدي بعد هزيمته أمام البربر في ١٦ شوال ٤٠٠هـ/ ٢ يونيو: حزيران ١٠٠٩م بسلب أموال منيتي الناعورة والرصافة[٤]، كما تعرضت منية الرصافة للتخريب عندما أصدر الفتى واضح أمراً لسفهاء قرطبة بتخريبها، وقطع أشجارها وإحراقها حتى لا يقتحم البربر مدينة قرطبة عن طريقها[٥]. كما تعرضت منشآت أخرى للنهب والتخريب متمثلة بمساكن أهل قرطبة وأرباضها. فقد عمد عبيد البربر إلى سلب ونهب الدور من أرباض قرطبة في ١٣ ربيع الأول ٤٠٠هـ/ ٥ نوفمبر: تشرين الثاني ١٠٠٩م[٦]. ولم يقف الأمر عند ذلك بل تعرضت دور قرطبة لموجة تخريبية أخرى من قبل البربر ((وجعلوا يغيرون على أدنى البلد وأقصاه ينهبون ويخربون يحرقون ويقتلون وان جرد اليهم واضح خيلا لم يقصدوهم خوفا منهم وينهبوا ما أفضله البربر

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣ / ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ٣ / ١٠٩.

(٣) ابن بسام: المصدر السابق، ق٣/ م١/ ص ٥٢٦؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ٣ / ١٥٠.

(٤) ثم خربت وأحرقت في سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م. انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/٩٩-١٠٢؛ السيد عبد العزيز سالم: قرطبة، ص ٢٠٦.

(٥) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ١٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ٣ / ٩٠.

في القرى والأقاليم ويرجعون...))[١].

أعاد البربر الكرة مرة أخرى عندما اقتحموا قرطبة وأرباضها عنوة وعملوا بها تخريباً وتدميراً في ٦ شوال ٤٠٣هـ/ ١٠ أبريل: نيسان ١٠١٣م. ويصور لنا ابن الخطيب ذلك التخريب والدمار بقوله: ((وأقتحم البربر أرباض قرطبة عنوة فكان الأمر في هول يومها يجل عن الوصف ويشذ عن العبارة من استيلاء السيف والسبي والنار والتخريب...))[٢].

كان عهد الخليفة علي بن حمود هو آخر عهد لموجات التخريب التي أصابت دور قرطبة في تلك المرحلة، عندما عزم على إخلاء المدينة وإبادة أهلها لما علمه من ميلهم إلى المرتضى القائم عليه شرق الأندلس، فأمر بهدم دورهم وانتزع سلاحهم وصادر أموال أعيانهم[٣].

ذكر الإدريسي عن قرطبة ذات الاسم الكبير في الأندلس وما حل بها من خراب وتدمير جراء الفتنة في الوقت الذي ألف كتابه هذا، وكيف نزلت المصائب وحلت الشدائد على أهلها، الأمر الذي جعل أهلها يفرون منها لما لحق بهم من أذى إلا القليل منهم[٤].

أما مدينة الزهراء فإنها لم تعمر طويلا إذ سرعان ماعبثت بها الأيدي

---

(١) المصدر نفسه، ٣ / ١٠٢.

(٢) أعمال الأعلام، ص ١١٨.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١/ ص ٩٩؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ٣ / ١٢١.

(٤) نزهة المشتاق، ٢ / ٥٧٩.

وشملها الخراب أثناء الصراعات والفتن التي عصفت بالأندلس فإنهارت أعمدتها الرخام، إذ دكت معالمها سنة ٣٩٩ه/ ١٠٠٨م، ودب الخراب في قصور الخليفة عبد الرحمن الناصر واقتلع نحاس الأبواب، وخربت كل معالمها المتبقية سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م في عهد الخليفة المستكفي بالله حتيرسول الله اندثرت تلك المعالم[١]، وفي عهد الخليفة هشام المعتد بالله، أرغم وزيره بن سعيد القزاز كبار التجار في قرطبة على شراء الحديد والرصاص الذي جلب من القصور المدمرة[٢].

أما مدينة الزاهرة ذات القصور الفخمة التي شيدها المنصور بن أبي عامر، والتي شرع في بنائها سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م واكتمل بناؤها سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠ م والتي تقع شمال شرق غير بعيد عن قرطبة لتقابل مدينة الزهراء وتنافسها[٣]، فقد تعرضت للدمار هي الأخرى[٤]، والتي كان قد جمع فيها المنصور بن أبي عامر الأموال والأسلحة وجعل فيها دواوين العمال، ثم أسكن وزراءه وقواده وحجابه في مساحات خصصت لهم، شيدوا فيها قصورهم الجليلة وأصبحت

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ١٤٢؛ السيد عبد العزيز سالم: قرطبة، ص ١١٦؛ جوده هلال و محمد محمود صبح: قرطبة في التاريخ الإسلامي، دار القلم / المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٢ه/ ١٩٦٢ م، ص ٦٩.

(٢) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق والصفحة.

(٣) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٧٦؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٨٠ – ٨٢؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣ / ٤٠٦.

(٤) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ١١١.

مدينة واسعة[١].

ذهب كل ذلك أدراج الرياح لما أصاب الزاهرة من دمار وخراب، إذ نهبت كافة محتوياتها من مال وسلاح وعدد سلطانية وآنية وما إلى ذلك، واقتلعت أبوابها الوثيقة الضخمة، ولما

نفذ ما بها من أموال وما إلى ذلك من مقتنيات، هدمت وحطمت أسوارها، وطمست آثارها وأصبحت أثراً بعد عين خوفاً من أن يعود عبد الرحمن شنجول بمن بقي عنده من الجند ويستفيدوا مما موجود بها[٢]. كان المنصور قد تنبأ بما ستؤول إليه الزاهرة من خراب وتدمير، وفي هذا الشأن قال:((واها لك يا زاهرة الحسن لقد جمل مرآك، وراق منظرك فليت شعري من المدبر المشؤوم الذي يهدمك))[٣].وكذلك ذكر أيضاً أن المنصور بن أبي عامر كان يرى في منامه كأن الله اطلع على الزاهرة وتجلى لها، وسأل عن تفسير ذلك فأخبر بخرابها، وتلا عليه قوله تعالى: ((... لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ

(١) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٨١؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣ / ٤٠٦؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين، ص ٣٣٢ – ٣٣٣. يبدو أن المنصور بن أبي عامر لا يخشى من الأمويين فحسب وإنما يخشى من آخرين كثر، نتيجة لممارساته الدموية والقمعية التي مارسها ضد معارضيه إلى الحد الذي أصبح يخشى حراسه ومرافقيه. انظر: ايلي لومبير: تطور العمارة الإسلامية، ص ١٢٩ .

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٠. وعن تنبأ المنصور بما ستؤول إلية الزاهرة. انظر: رنهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ٢ / ١٦٠ .

دَكّاً...))[١] وكان المنصور بن أبي عامر إذا ما تذكر هذه الرؤيا فإنها تثير حزنه وتنغص عليه عيشه[٢].

امتد التدمير إلى وسط الأندلس ومنطقة الثغر الأعلى، وذكر ابن عذارى أن ((البربر أيضاً لما طردوا من قرطبة وقتلوا بها، قد خربوا مدنا كثيرة وقتلوا أكثر أهلها، ولم يسلم منها إلا طليطلة ومدينة سالم، وبلغت خيلهم أقطارهما وما وراءهما، حتى أن الراكب يمشي شهورا لا يرى أحدا في طريق ولا قرية))[٣]. وكذلك وصل التدمير إلى مدن أخرى من الأندلس، إذ هاجم البربر مالقة، وعاثوا في أريافها، وقتلوا الكثير من أهلها[٤]، ودمروا أرياف **البيرة**[٥]، ومدينة جيان بعد أن جعلوا منها قاعدة لهم، ومنطلقا لغاراتهم، واستولوا على مواشي الفلاحين فيها[٦]، ولم تنجوا الكثير من القرى، وحتى الجزيرة الخضراء لم تسلم

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٤٣.

(٢) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ١١١ – ١١٢. يقال إن رجلاً قديساً وقف أمام الزاهرة وهي في عزها وتألقها وخاطبها قائلاً: ((**ملعون بيتك، بيتك المبني من أنقاض بيوت الله وبيوت العباد. الرب الاله منك يعيد، كل ما سلبت ونقلت. إلى كل البيوت التي دمرت يعيد الله اليها المجد ويدمرك**)). انظر: ايلي لومبير: تطور العمارة الإسلامية، ص ١٣٤.

(٣) البيان المغرب، ٣ / ١٠٣، ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ٣ / ١٠٢.

(٥) كورة جليلة من كور الأندلس، تقع بين القبلة والشرق من قرطبة، نزلها جند دمشق من العرب، خربت في الفتنة. وللمزيد من التفصيل. انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٢٩ – ٣٠.

(٦) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ١٠٦.

من دمار البربر حتى عاثوا فيها فسادا[١]. لا ريب أن تدمير المدن هذا له كبير الأثر على النشاط التجاري لتلك المدن مما جعل ذلك النشاط التجاري مستحيلاً.

ب- تحصين المدن

لعل مما يلفت الانتباه في مدن الأندلس خلال هذه المرحلة، هو تحولها من مدن تنبض بالحياة وتزدهر بالنشاط التجاري إلى مدن أشبه ما تكون بالحصون والقلاع، وهذا بطبيعة الحال ناجم عن اشتعال الفتنة في الأندلس واشتداد الصراعات بين مكونات المجتمع الأندلسي، إذ قام زعماء المدن الأندلسية بتحصين مدنهم، لدرء الأخطار الخارجية، إذ قام البعض منهم ببناء أسوار لحماية مدنهم وأرباضها، فقد شيد الخليفة محمد المهدي سوراً لحماية أرباض قرطبة – عند اشتداد هجمات البربر – بعدما كان السور القديم لحماية قصبة قرطبة دون أرباضها[٢]، كما شيد مبارك ومظفر سوراً أحاط بمدينة بلنسية[٣]، كما أعيد ترميم أجزاء من سور مدينة قرمونه[٤]، كما شيد خيران العامري سورا في مدينة المرية من تراب على ربضها المعروف بالمصلى[٥]، وينسب له السور

(١) ابن خلدون: تاريخ، ٤ / ١٨١.

(٢) السيد عبد العزيز سالم: قرطبة، ص ١٧٦.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق٣ /م١ /ص ١٦.

(٤) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ١٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٣ – ١٨٤؛ محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ نشأتها حتى استيلاء المرابطين عليها، ٣٤٤- ٤٨٤ه، تصدير: السيد عبد العزيز سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٤٠٢ه/ ١٩٨١م، ص١٧٦.

الهابط من جبل ليهم أو لاهم إلى البحر وهو سور الربض الشرقي والغربي المتصل بسور المدينة، وكذلك شيد زهير العامري السور الواقع بساحل ربض المصلى في مدينة المرية أيضاً[١].

أما مدينة إشبيلية فقد أقام زعماؤها سوراً يحيط بها من تراب، وذلك لمنع القاسم بن حمود وأعوانه من البربر والسودان من دخول المدينة عنوة[٢]، وكذلك الحال ينطبق على مدينة **بطليوس**[٣] إذ شُيِّدَ لها سور سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، ومبني من التراب أيضاً[٤].

لكن مما يلفت الانتباه مما تقدم أن الأغلب الأعم من تلك الأسوار بني من تراب، وهذا الأمر يجعلنا نصل إلى عدة استنتاجات أولها: أن رؤساء هذه المدن استشعروا بأخطار محدقة بمدنهم مما دفعهم إلى بناء تلك الأسوار حفاظاً على مدنهم جراء الفتنة التي ضربت الأندلس، والاستنتاج الثاني تمثل في المادة التي بنيت منها الأسوار وهي التراب مما يدلل على أنها بنيت بعجل لأن التراب أسرع في البناء من الحجر الذي يحتاج وقتاً أطول في عملية البناء، وهذا ما أضاف استنتاجاً ثالثاً تمثل في أن الخطر قريب من تلك المدن، والوقت لا

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية، ص ٦١، ٦٨.

(٢) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٢١.

(٣) مدينة من مدن الأندلس من اقليم ماردة، بينها وبين ماردة أربعون ميلا، شيدها عبد الرحمن بن مروان الجليقي، لها ربض كبير أكبر من المدينة، وفيها نهر كبير يسمى الغور. وللمزيد من التفصيل. انظر: الحميري: المصدر السابق، ص ٤٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٦.

يسعفهم لذلك استخدموا التراب.

خلاصة القول أن هذه الوقائع والأحداث التي شهدتها الأندلس من تدمير لمدنها، وتحصينها والتي كانت يوماً ما تنبض بالحياة وتزدهر بالأمان وتنشط بالتجارة، كل ذلك جعل الأندلس على شفا السقوط لما أصابها من دمار، الأمر الذي جعل زعماء المدن يستعدون ويبنوا الأسوار لها.

ج- ضعف الوازع الديني

لم تسلم الناحية الدينية في الأندلس من أثر الفتنة، حتى ضعف الوازع الديني بشكل كبير، وفقد معظم أهل الأندلس غيرتهم الدينية وحرصهم على الإسلام، ومن مظاهر ذلك الضعف احتفال الأندلسيين بالأعياد النصرانية كعيد رأس السنة وعيد العنصرة اللذين نهى الفقهاء عن المشاركة والاحتفال بهما[1]، ومن تلك المظاهر أيضاً هو الإساءة إلى الإسلام وشخص الرسول محمد ﷺ فعند دخول النصارى القشتاليين إلى قرطبة لمساعدة أمراء بني أمية المتصارعين من أجل السلطة والحكم، أساؤوا إلى الإسلام والى الرسول الكريم محمد ﷺ بما اقترفوه من أفعال، حتى سبوا الرسول محمد ﷺ، والتعرض للأذان بأقوال لا تذكر، دون أي رد من القرطبيين أو اعتراض من أي منهم، وعندما أنكر ذلك أحد المسلمين الغيورين على دينهم، واعترض على هذه الاستكانة والنيل من الإسلام والمقدسات قال له جماعة من أهل قرطبة امْضِ

(١) أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

لشغلك[١].

أما المساجد فقد تأثرت بأحداث الأندلس إذ انتهكت حرماتها، فقد انتهكت قدسية المسجد الجامع في الزهراء عندما نهبه عامة قرطبة[٢]، ولم يكن حال المسجد الجامع بقرطبة بأحسن حال جراء الفتنة، إذ تعرض لكسر باب مقصورته من قبل أهل قرطبة، وأخذ مال الأحباس عنوة، كما تحول هذا المسجد الجامع من مكان لأداء الشعائر الدينية إلى مكان للقتل، إذ قتل بعض القرطبيين الذين أيدوا فكرة الصلح مع البربر[٣].

تأثرت شعائر الصلاة اليومية أيضاً جراء أحداث قرطبة، فقد أصاب أهل قرطبة الخوف والهلع من سطوة البربر، لذلك استفتوا فقهاء المذهب المالكي في تعجيل صلاة العشاء قبل موعدها خوفاً من البربر الذين يتربصون بأهل قرطبة عند حلول الظلام في الطرق الفرعية المؤدية للمسجد الجامع بقصد الاعتداء عليهم[٤]. وبذلك فإن الوقائع الاجتماعية كان لها كبير الأثر على أوضاع الأندلس وتعد حقيقة دلت على حجم الضرر الذي لحق بالأندلس.

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ٩٧ – ٩٨؛ أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص ٢٢٥. يعد سب النبي محمد ﷺ من المحرمات وتكون عقوبته القتل. انظر: ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبو بكر: أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م، ١ / ١٤٥٢ – ١٤٥٣ .

(٢) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٩٧ – ٩٨، ١٠٣.

(٤) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة، ص ١٣٧.

رابعا: نتائج سقوط الخلافة

أ: النتائج السياسية

١- سقوط الخلافة

ذكر سابقاً أن الخلافة انتهت من الناحية العملية باستيلاء الحموديين عليها سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، ولم يبق منها إلا الجانب النظري، والخلفاء الأمويون الذين جاءوا بعد حكم الحموديين لم يكونوا رجال المرحلة، وكان آخرهم هشام المعتد بالله الذي خلع بعد أن اتفق عليه وزراء قرطبة وأعيانها بزعامة الوزير أبى الحزم بن جهور[١]، وبخلع هشام المعتد بالله انقطعت الدعوة للأمويين على المنابر بجميع مدن الأندلس والعدوة[٢].

أقدم وزراء قرطبة بعد خلع هشام المعتد بالله على اتخاذ قرار لم يسبق أن اتخذ في العالم الإسلامي من قبل وهو ((... إبطال الخلافة جملة...))[٣]، وكان تبريرهم لذلك هو عدم كفاية من تبقى من أفراد البيت الأموي لتولي منصب الخلافة وإعادة الأمن والاستقرار والوحدة للبلاد، وقد نص القرار ((لعدم الشاكله، ونفوا عن المروانية والناصرية السداد ورجعت قرطبة الى تدبير الوزراء وترك الدعاء لأحد))[٤]، ثم أخرجوا هشام المعتد بالله من قرطبة ((دون أن يأخذوا خطه بالخلع، ويشهدوا عليه بعجزه عن تدبير الخلافة،

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، ق١ /م١/ ص ٥٢٧.

(٢) المراكشي: المعجب، ص ٤٤.

(٣) ابن بسام: المصدر السابق، ق٣/ م١/ ص ٥٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ق٣ /م١ /ص ٥٢٧ – ٥٢٨؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٣٩.

وتحليله الامه مما له في أعناقهم من البيعة على السبيل المعهودة وانساهم الله ذلك اما تهاونا أو نسيانا))[١]، كما رفض الوزراء ما قام به بعض الجند من مبايعة الثائر الأموي أمية بن عبد الرحمن ونفوه عن قرطبة[٢]، ثم تلا ذلك إخراج بني أمية من قرطبة ومن أرباضها ونودي في أسواق قرطبة وأرباضها أن ((لايبقى أحد من بني أمية ولا يكنفهم أحد))[٣].

يظهر مما تقدم أن قرار الإلغاء لم يكن مبيتاً من قبل في نفوس الوزراء أو أعيان قرطبة الذين قادوا الثورة للإطاحة بهشام المعتد بالله، وإنما كان قراراً ظهر في حينه نتيجة لتطور الأحداث ونجاح الثورة لذلك تبلور ذلك القرار وظهر إلى الوجود، وخير دليل على ذلك أن ثورتهم لم يخطط لها إلا بعد الالتفاف حول شخصية أموية من أبناء الخليفة الناصر أساس شرعية الخلافة الأموية، وذلك لعلمهم وإيمانهم ((انه لا ينفذ في الوثوب على هشام المعتد إلا من ينازعه لبوسه))[٤]، وهكذا يفهم من ذلك أن الثورة كانت تهدف إلى استبدال ومبايعة أموي بأموي آخر، لذلك بايع الجند أمية بن عبد الرحمن دون علمهم بقرار الإلغاء.

لكن قد يتبادر للذهن سؤال مفاده: إذا كان أمر الإلغاء غير مبيت بالنسبة للوزراء فهل يشمل ذلك الوزير جهور بن محمد بن جهور؟ الذي استولى على

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٥١.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ١٥١ – ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ٣/ ١٥٢؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين، ص ٣٦٣.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٥٠.

تدبير ملك قرطبة بعد انقطاع دعوة بني أمية[١].

للإجابة على هذا السؤال لا بد من معرفة شيء عن هذه الشخصية، فهو من ((وزراء الدولة العامرية، قديم الرياسة، موصوفا بالدهاء والعقل))[٢]، ولذلك يرجح أن يكون للوزير جهور نية مسبقة في إلغاء الخلافة طمعاً في الرياسة، وربما يدفعه حنينه وولاؤه إلى أيام الأسرة العامرية، وقد أخفى ما في صدره وتفرد به دون غيره، ودون أن يفصح عن ذلك لأحد حرصاً منه على سرية الموضوع، وحساسية موضوع الخلافة لأهل قرطبة، وساعده في ذلك خبرته في شؤون البلاد وما يملكه من دهاء، ولذلك عندما حانت ساعة الصفر وأصبحت الفرصة مواتية وخلت له الساحة من أموي قدير وثب على الرياسة بعد أن ألغى الخلافة ومعه الوزراء الذين انقادوا لما يخفي صدر جهور دون علمهم ومعرفتهم بذلك ((فلما خلا له الجو، وأمكنته الفرصة وثب عليها، فتولى أمرها، واستضلع بحمايتها، ولم ينتقل الى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبرها تدبيرا، لم يسبق اليه...))[٣]، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تشبث آل جهور بالحكم عندما خلف جهور ابنه " أبو الوليد محمد"، وهذا بدوره تخلى عن أمور قرطبة إلى ولديه عبد الرحمن وعبد الملك – ربما كان حب آل جهور للأسرة العامرية جعلهم يسمون أبناءهم على أسماء أبناء المنصور بن أبي عامر عبد الملك وعبد

---

(١) المراكشي: المعجب، ص ٤٤.

(٢) ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، ٢/ ٢٠٣؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٩؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٣١.

(٣) ابن حزم: المصدر السابق الجزء والصفحة؛ الحميدي: المصدر السابق والصفحة؛ الضبي: المصدر السابق والصفحة .

الرحمن – عندما أدركته الشيخوخة ضاربين عرض الحائط ما كانوا يدعونه أو ما اصطبغوا به من صبغة ديمقراطية[١].

لكن هذا لا يعني بأي شكل من الأشكال إغفال الحالة المتردية التي وصلت إليها الخلافة، ولكن كان الأَولى أن تعالج الأمور دون إلغاء الخلافة التي تعد عنصر الشد والربط للمسلمين في الأندلس خاصة، ولكل العالم الإسلامي على وجه العموم.

٢- ظهور دويلات الطوائف

بدأ تاريخ دويلات **الطوائف**[٢] منذ نهاية تسلط الأسرة العامرية على الأندلس ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م؛ وذلك لأن سلطة الخلافة الأموية الفعلية خلال الفتنة لم يتعد تأثيرها قرطبة وأرباضها، وقد تتبعنا كيف استطاعت الدولة الحمودية أن تقيم خلافة باسمها في قرطبة، وإشبيلية، ومن ثم في مالقة والجزيرة الخضراء، فضلاً عن وجود دويلات عديدة أخرى في أنحاء مختلفة من الأندلس، وفي الوقت نفسه تقوم فيه خلافة قرطبة، بيد أن تلك الدويلات لم تقطع ولاءها الرسمي للحكومة المركزية في كثير من الأحيان، ولم يكن استقلالها المحلي واضحاً إلا بعد سقوط الخلافة النهائي سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، ولذلك فإن ظهور ما عرف بدويلات الطوائف هو تكريس لحالة التجزئة، وانفراط عقد الأندلس بشكل لم يسبق له مثيل ((وذهب أهل الأندلس من

(١) سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية، ١/ ١٠٢.

(٢) سميت بهذا الاسم لأن كل طائفة سواء كانت قبيلة أو تجمعاً أو فرقة استقلت بناحية صغيرة أو كبيرة في الأندلس. انظر: إبراهيم بيضون: الدولة العربية، ص ٣٥١.

الانشقاق، والانشعاب والافتراق، الى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازها بالمحل القريب، والخطة المجاورة لعباد الصليب...))[١]، حتى صارت كل مدينة مملكة مستقلة لها خصوصيتها، ويتوارث ملوكها الملك[٢]، وكان ابن عذارى قد أطلق على هؤلاء الملوك بملوك الفتنة[٣].

كانت تلك الدويلات - على الرغم مما تتسم به من سمة الملك، وتزعم لنفسها الاستقلال والتحكم بشؤونها - تفتقر إلى عناصر ومقومات الدولة المستقلة، إذ لم تملك الكثير من تلك الدويلات القدرة على العيش بمفردها بما تسيطر عليه من أرض وموارد، فهي لا تستطيع الاستقلال بشؤونها السياسية

(١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٤٤.

(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢١٥. على الرغم من أن الأندلس جمع شملها في ظل المرابطين ثم الموحدين، إلا أنها لم تستطع أن تسترد وحدتها الإقليمية القديمة. انظر: محمد عبد الله عنان:دولة الإسلام في الأندلس(دول الطوائف- العصر الثاني)، مكتبة الخانجي، ط٤،القاهرة، ١٤١٨ه/١٩٩٧م، ص ١٦. ظهر مصطلح عصر الطوائف الأول عندما اصطلح المؤرخون على تسمية الفترة الممتدة ما بين وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط، ومجيء عبد الرحمن الناصر ٢٣٨ - ٣٠٠ه/٨٥٢ - ٩١٢م بعصر الطوائف الأول والذي جاء محصلة لضعف السلطة المركزية. انظر: إبراهيم بيضون: الدولة العربية، ص ٣٥٣.

(٣) البيان المغرب، ٣/ ١٨٧. وانقسمت الأندلس من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق قامت فيها أهم دويلات الطوائف في البلاد وهي: قرطبة وأحوازها من المدن والمناطق الوسطى، وإشبيلية وما يلحق بها من مناطق غرب الأندلس، وبطليوس، وغرناطة، وبلنسية وما يلحق بها من المناطق شرق الأندلس، وسَرَقُسْطَة أو الثغر الأعلى، وطليطلة أو الثغر الأوسط، ودانية وجزر البليار. انظر: سهى بعيون: إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م، ص ١٢٨ - ١٢٩. ولمعرفة حدود الأندلس في هذه العصر انظر: ملحق (٢)، ص ٢١٠.

أو العسكرية، كما أنها لا تملك سلطات تعمل وتسعى من أجل مصلحة الشعب والحفاظ على الأمن والنظام[١]. كما أن هذه الدويلات كانت تدار من قبل أسر أو زعامات تعمل بكل ما تستطيع من أجل مصالحها الشخصية،وتنمية مواردها الذاتية وزيادة ثروتها على حساب الشعب الذي كان إزاء كل ذلك مغيباً، ولا يملك إلا الطاعة لما يفرض عليه من مغارم وفروض التي يوظفها الزعيم لعمل بلاط ضخم، ثم لتجنيد الجند خدمة لتنفيذ مشاريعه العسكرية والسياسية[٢]، وكل ذلك حصل بعدما ((... اقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار، وجندوا الجنود...))[٣].

يتضح مما تقدم، أن دويلات الطوائف والزعامات والأسر التي تحكمها بما تحمل من تلك الصفات والخصائص هي زعامات إقطاعية، وصلت إلى مرحلة النضج الكامل بعد أن نمت خلال الفتنة التي قوضت دعائم الوحدة الوطنية، وفسحت المجال أمام تلك الزعامات، وبذلك فإن ظهور الإقطاع بهذا الشكل الجلي يعد أبرز نتيجة من نتائج سقوط الخلافة الأموية في الأندلس.

لقد صار هؤلاء الملوك يتخذون الألقاب السلطانية المنوعة تفاخراً

---

(١) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ٤١٨.

(٢) المرجع نفسه والصفحة. وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد سعى بنو جهور في قرطبة إلى تجنيد الناس، وتزويدهم بالسلاح لتكوين جيش، ولكن هذا الجيش لم يكن قادرا على حفظ مدينة قرطبة. انظر: Kennedy, Hugh n: Muslim spain and Portugal A political History of al-Andalus , Publisher: Longman , No , ١٩٩٦ , P. ١٥١.

(٣) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٤٤.

بأنفسهم، وهي ألقاب لا تمت إليهم بأي صلة لا من قريب ولا من بعيد حتى وصفهم الشاعر أبو الحسن بن رشيق القيرواني حين قال:

مِمَّا يُزهِّـدُني في أَرْضِ أندلسٍ.... أسماءُ معتضدٍ فيـــها ومعتمدِ
ألقابُ مَمْلكةٍ في غير موضعها.... كَالهِرِّ يَحْكي انتفاخاً صُورةَ الأَسدِ[١]

أضحت السمات البارزة لهؤلاء الملوك أنهم ضعفاء في دينهم، ووطنيتهم، متصارعين فيما بينهم تغلبت عليهم الأثرة وغاب عنهم الإيثار، متناسين كرامتهم، وكرامة وطنهم، وارتموا في أحضان ملوك النصارى حتى فقدوا نخوتهم وحميتهم[٢]، وخير مثال على ذلك موقفهم المتخاذل إزاء نكبة طليطلة التي سلبها النصارى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[٣]، والتي تعد مرحلة هامة مما عرف بحرب الاسترداد لأن طليطلة لم ترجع إلى سيطرة المسلمين بعد هذا التاريخ أبداً، مما دفع حاكم إشبيلية المعتمد بن عباد إلى طلب العون من المرابطين القوة الجديدة المسلمة في المغرب بقيادة يوسف بن تاشفين، الذي عبر إلى الأندلس لمواجهة هذا الخطر الداهم الذي أدركه حاكم إشبيلية، وخاض معركة بالقرب من بطليوس، وانتصر فيها على الفونسو السادس ملك

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٤؛ محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ١٥.

(٢) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ٤١٩. صار حكام المسلمين في هذه الفترة يدفعون الجزية للنصارى بعد أن كانوا يأخذون الجزية منهم، ويعد حكام بطليوس وحكام طليطلة أول من وصل إلى هذا المستوى المتدني من الرضوخ والتبعية. انظر: مونتغمري واط: في تاريخ، ص ١٠٤.

(٣) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ١٨١؛ عصام محمد شبارو: الأندلس، ص ٢٢٢.

ليون وقشتالة وعرفت تلك المعركة بالزلاقة سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م[١].

كان لصراعات دويلات الطوائف فيما بينها أثر واضح في طمع النصارى بهم، وتشجيعهم على التدخل في شؤونهم إلى الحد الذي جعل النصارى يفرضون الجزية على كثير منهم، ويعملون في الاستيلاء على ما يقدرون على أخذه من تلك الدويلات[٢].

إن هذه الدويلات لم يقتصر حكمها على عنصر واحد من مكونات المجتمع الأندلسي، وإنما حكمت من قبل العرب والبربر وغيرهم ممن تمكن من الاستقلال بدويلة من الدويلات[٣]، وهذا الأمر أفرز انقساماً جديداً في الأندلس سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م، إذ انقسم حكام الأندلس إلى فريقين: الأول فريق الأندلسيين وعلى رأسه سليمان بن هود الجذامي صاحب الثغر الأعلى، وانضم إلى هذا الفريق صاحب طرطوشة مقاتل الصقلبي، وصاحب بلنسية عبد العزيز بن أبي عامر، وابن معن صاحب المرية، وصاحب شقورة سعيد بن نفيل، والوزير محمد بن جهور صاحب قرطبة، وكان هؤلاء الأندلسيون يدعون لهشام المنصب خليفة في إشبيلية، وهم متظاهرون على الفريق الثاني:

---

(١) موتغمري واط: في تاريخ، ص ١٠٤ – ١٠٥؛ إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص ٢٢ – ٢٣. ولمعرفة المزيد عن حرب الاسترداد التي خاضها الفونسو السادس باستيلائه على عدد دويلات الطوائف الواحدة بعد الأخرى حتى وصل إلى غرناطة. انظر:

Bennassar Bartolome: History Les Espagnols. Armand Colin, Paris , No. P.٢٥٨ – ٢٦٢

(٢) سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية، ١/ ٩٩ – ١٠٠.

(٣) Vila. ٢٦. OP.Cit , p ::

وهم البربر وعلى رأسهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة، ومن كان معه من أمراء البربر، والذين يدعون لإدريس بن يحيى الحمودي[١].

ب: النتائج الحضارية

- الازدهار العلمي والثقافي

شهدت الأندلس في عصر دويلات الطوائف نزاعات سياسية وصراعات عسكرية وانعكس ذلك كله على الأوضاع العامة في البلاد، وعلى الرغم من ذلك توشحت الأندلس بلباس المعرفة، فقد نجم عن تعدد الحكومات والزعامات السياسية في عهد ملوك دويلات الطوائف، نزعات شديدة من أجل الظهور بمظهر الفخامة والعظمة والتألّق في شتى ميادين الحضارة لما لمسوه في ذلك من تميز لبعضهم على بعض، لذلك كان حاكم أو ملك كل مدينة يسعى جاهدا لكسب صناع الأدب والفكر من أدباء وشعراء، وأهل العلم، وتقريّبهم إلى بلاط دويلته، وإنّ أولئك الملوك كانوا متنافسين في تقريب النابغين منهم، حريصين على أن تضم بلاطاتهم أكبر عدد من العلماء، وأهل الفكر في كافة مجالات المعرفة، بل وجدنا بعضهم يسعى جاهداً في اجتذاب ما لدى منافسيه من علماء وأدباء، وكانوا يشجّعونهم ويكرمونهم ويقدمون لهم الهبات والعطايا[٢]. وبذلك فهم يعتقدون أنهم يقلدون الخلفاء الأمويين في

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ٢١٩؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة، ص ٧٩ .

(٢) سهى بعيون: إسهام العلماء، ص ١٣٣ . وعلى سبيل المثال لا الحصر ما حصل عندما حاول المعتمد بن عباد جذب الوزير ابن الأرقم وزير المعتصم بن صمادح صاحب المرية بعدما أعجبه ولكن المعتمد فشل في محاولته بسبب وفاء هذا الوزير.. انظر: المقري: نفح الطيب،

تعلقهم بالعلم والعلماء وتشجيع الكتاب وأهل الفكر[١]، فهم يرون في صنيعهم هذا أحسن دعاية لهم، يحفظون من خلاله مراكزهم، ويزدادون فخراً ومجداً وبفضل المنافسة بين أولئك نَهضت الآداب والعلوم نَهضة بلغت بِها درجات متقدمة من الازدهار في تاريخ الأندلس الإسلامي.

أ- ازدهار العلوم

كان للعلوم نصيب وافر من الاهتمام في هذه المرحلة، وعلى أثر ذلك ازدهرت تلك العلوم ازدهاراً واضحاً، وكانت العلوم الدينية ومنها الفقه له مكانة متميزة، إذ كانت سمة الفقيه عظيمة عند الخاصة والعامة وكان من يريدون تعظيمه يطلقون عليه فقيهاً[٢]، كما ازدهر علم الحديث والاهتمام به من خلال القيام بالرحلات العلمية إلى المشرق لأجل ذلك مما كان له كبير الأثر في نهضة علوم الدين في الأندلس[٣]، ومن دلائل تلك النهضة في ميدان الحديث ما قام به العديد من العلماء الأندلسيين من دراسة كتب الصِّحاح حتى تناولوها بالإيضاح والشرح مثل ما قام به العلامة هشام بن عبد الرحمن الصابوني الذي شرح وفسر صحيح البخاري[٤]، وكذلك ازدهرت علوم

٣/ ٤٩٨ – ٤٩٩

(١) سهى بعيون: المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٢) المقري: المصدر السابق، ١/ ٢٢١.

(٣) خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ٤٠٠ – ٤٧٩هـ/ ١٠٠٩ – ١٠٨٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر/ الجزائر، كلية الآداب / قسم التاريخ، باتنة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٥٢.

(٤) خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية، ص ١٥٧ .

القرآن بقراءاته السبع[١] وفي عصر الطوائف أثرى العديد من العلماء هذا الميدان بجهودهم وكانت لهم منزلة رفيعة في المجتمع الأندلسي[٢]، ويبدو أن مرد ذلك ناجم عن ارتباط عملهم بالقرآن وهم يعيشون في مجتمع مسلم، للقرآن مكانة مقدسة فيه، فضلاً عما يقدمه هؤلاء العلماء من خدمات تربوية من خلال تعليم المسلمين لقراءة القرآن الكريم. كما ازدهر التفسير أيضاً إذ برز عدد من المفسرين في عصر الطوائف أمثال المهلب بن أحمد بن أسيد أبا صفرة الذي له كتاب في شرح البخاري، وبرز في بلنسية سليمان بن أبي القاسم وكنيته أبو داود الذي له مؤلّفات كثيرة في معاني القرآن وقد روي عنه الكثير[٣]. أما لو بحثنا في العوامل المشجعة للإزدهار العلمي والثقافي فنصل إلى أن لشخصية الملك في عصر الطوائف أثر واضح في التشجيع على الاهتمام بتلك العلوم. فعلى سبيل المثال كان بلاط مجاهد العامري زاخرا بالعلماء ومركز جذب لهم، إذ كانت تأتي إليه أعداد كبيرة منهم من كل الأصقاع لما لمسوا عنده من علم ومعرفة ((... وكانت دولته أكثر الدول خاصة، وأسراها صحابة لانتحاله العلم والفهم، فأمه جلة العلماء، وأنسوا بمكانه، وخيموا في سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافرة وحلبة ظاهرة))[٤].

يبدو أن إقبال العلماء وتهافتهم على بلاط مجاهد كان نابعاً بالدرجة

(١) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٢١.

(٢) خميس بو لعراس: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦١.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ق٣/ م١/ ص ٢٣.

الأساس مما يمتلكه مجاهد نفسه من صفات ومميزات علمية وأدبية جعلته محط أنظار العلماء إذ ((كان مجاهد فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان،ونفوذه في علم القرآن، عني بذلك من صباه وابتداء حاله، الى حين اكتهاله...))[١].

أما العلوم الإنسانية والتطبيقية فقد ازدهرت هي الأخرى كما تنوعت الكتابات فيها إذ كتب في اختصاصات متعددة كالفلسفة والتاريخ حتى كتب عنهما بشكل واسع وكبير، كما كتب أيضاً في اللاهوت والقانون والأدب[٢]. وأفرز هذا العصر عدداً من العلماء والمؤرخين الكبار أمثال ابن حيان القرطبي، وأبو عبد الله الحميدي صاحب معجم التراجم[٣]، وأحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائي الذي يعد في مقدمة من عمل بالجغرافيا في عصر الطوائف[٤]. كان لملوك الطوائف إسهام واضح في انتشار العلوم من خلال تشجيعهم للعلماء أمثال المأمون بن ذي النون الذي كان بلاطه قد شهد جمهرة العلماء في كل التخصصات كالرياضيات والفلك والطب والزراعة[٥]. كما كان لبني هود في سَرَقُسْطَة إسهام واضح في احتضان العلماء مثل الطبيب

---

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) Lmamuddin: OP.Cit , P. ١٣٧.

(٣) محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ٤٣٧.

(٤) خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية، ص ١٨٤.

(٥) سعيد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ٤٢٢ – ٤٨٨هـ/ ١٠٣٠ – ١٠٩٥م، رسالة جامعية غير منشورة، قسم التاريخ – كلية الشريعة / جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٣٣.

الرياضي والمهندس الفلكي الفيلسوف أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني المتوفى ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م[١]، ويبدو أن اهتمام بني هود بالحركة العلمية لم يكن من فراغ وإنما نجم عن شخصية المقتدر بن هود نفسه إذ كان عالماً جليلاً ((وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ملك كالمقتدر بن هود صاحب سَرَقُسْطَة فإنه كان في ذلك أية؟))[٢].

بلغت الحضارة المزدهرة والرقي العلمي في بلاط المتوكل بن الأفطس مبلغاً عظيماً حتى وصفت أيامه وأيام أبيه بأنها كانت كالأعياد والمواسم السعيدة، وأن بلاطهم في بطليوس كان ملجأ للعلماء والأدباء[٣]. وكان لازدهار العلوم ونشاط الحركة العلمية في عصر ملوك الطوائف أن نبغ فيها عدد من كبار الرياضيين والفلكيين، الذين نهل من علومهم الغرب أمثال أبو اسحاق الزرقالي المتوفى سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م صاحب الجداول الفلكية، وأبو القاسم أصبغ بن السمح الغرناطي الذي برع في الهندسة والفلك، وأبو الوليد هشام الوقشي الذي برع في الهندسة والفلسفة والنحو واللغة[٤].

- ازدهار الآداب

كان للآداب نصيب وافر من ذلك الازدهار الذي شمل العلوم والحركة العلمية عند ملوك دويلات الطوائف، إذ اهتم أولئك الملوك بالآداب حتى

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ٧٠ – ٧١ .

(٢) المقري: نفح الطيب، ٣ / ١٩٣.

(٣) ابن سعيد: المغرب، ت ٢٥٦، ١ / ٣٦٤.

(٤) محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ٤٥٣.

ازدهرت، فكان الشعر مزدهراً في بلاط بنو عباد في إشبيلية، إذ كان بلاطهم مقصداً للشعراء من أنحاء مختلفة، ومن حولهم تجمع أعظم شعراء العصر من أمثال ابن زيدون، ابن عمار، ابن اللبانة، ابن حمديس الصقلي وغيرهم[١]، وكان صاحب مرسية أبو عبد الرحمن بن طاهر جواداً وكريماً، ولذلك قصده الشعراء والأدباء، إذ قصده أبو بكر بن عمار أيام خموله[٢]، وكذلك احتضن بلاط بنو الأفطس في بطليوس كبار الشعراء أمثال ابن عبدون صاحب المرثية الشهيرة والمعروفه (بالعبدونية)، وبنو القبطرنة الثلاثة وهم أبو بكر وأبو محمد وأبو الحسن أبناء عبد العزيز البطليوسي، وكان بلاط بني صمادح في المرية يعج بالشعراء والأدباء في عصر الطوائف مثل أبو عبد الله بن القزاز، وابن الحداد[٣]، وابن شرف الذي كان من أعظم الشعراء فضلاً عن كونه أديباً موهوباً[٤]. وعندما تولى أبو يحيى محمد بن معن الحكم في المرية بعد وفاة أبيه

(١) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص ٦١. يعلل البعض سبب ازدهار الشعر في هذه المرحلة إلى ضعف الوازع الديني عند ملوك الطوائف وانحلال المجتمع الأخلاقي الذي أدى إلى كسر القيود التي كان يفرضها الدين الإسلامي على المجتمع من تحريم الخمر وحجاب المرأة وشيوع العلاقات الغرامية بين الجنسين. انظر: محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ٤٢٤ ولذلك فقد تطور شعر الحب والغزل العربي وكان من المواضيع الرئيسية في كل أنواع الشعر مما كان له دور مهم في تاريخ الادب الأوربي. انظر : Imamuddin: OP.Cit , P. ١٤٧

(٢) ابن الأبّار: الحُلَّة السِّيراء، ٢/ ١١٩.

(٣) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ٤٢٨ – ٤٢٩.

(٤) ابن بشكوال: الصلة، ت ٢٩٨، ١/ ١٣٠.

والمتلقب **بالمعتصم بالله**[١] ازدهرت العلوم والآداب والفنون، ويعد عصره أكثر عصور المرية ازدهاراً، إذ بلغت الحضارة ذروة التقدم على الرغم من قلة موارد وصغر دويلته، وقصده العديد من الشعراء مادحين، وقال ابن الخطيب فيه: ((كان رحب الفناء، جزل العطاء، حليما عن الدماء والدهماء، طافت به الآمال، واتسع في مدحه المقال، وأعملت الى حضرته الرحال، ولزمه فحول من الشعراء كأبي عبد الله بن الحداد، وابن عبادة، وابن الشهيد))[٢].

كان ملوك الطوائف يسعون بكل الطرق إلى جذب الأدباء الأعلام ويغدقون عليهم جزيل العطايا، مثل الأديب أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجارى ((وكان ملوك الطوائف يتهادونه تهادى الريحان يوم السباسب، ويلحفونه أثواب الكرامة من كل جانب))[٣]، وكان الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجى حضي بجليل القدر والكرم عند المقتدر بن هود ملك سَرَقُسْطَة[٤]. وعلى الرغم من وجود مراكز استقطاب للشعراء، فإن هناك دويلات كانت طاردة لهم، مما أدى إلى عدم ازدهار الشعر والأدب فيها، فيما لو قورنت بدويلات أخرى مثل، دويلة بني ذي النون في طليطلة التي لم تستقطب الشعراء بسبب بخل ملكها إسماعيل بن ذي النون الذي ((لم يرغب في صنيعة، ولا سارع في حسنة، فما أعملت إليه مطية، ولا استخرج من يده درهم في حق

---

(١) تلقب أيضاً الواثق بفضل الله. انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٦٨ وكذلك تلقب بالرشيد. انظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٩٠ .

(٢) أعمال الأعلام، ص ١٩٠؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة، ص ٧٤ .

(٣) ابن سعيد: المغرب، ت ٣٥١، ٢/ ٣٣.

(٤) ابن سعيد: المصدر السابق، ت ٢٨٨، ١/ ٤٠٥.

ولا بالباطل))[١]، وكان بنو هود أصحاب سَرَقُسْطَة قبضوا أيديهم فقل السعي إليهم من الشعراء إلا ما ندر، على الرغم من سعة ملكهم ووفرة خيراتهم[٢].

إن خمول الشعر في بعض دويلات الطوائف وعدم ازدهاره مثل طليطلة وغرناطة لم يمنع من أنه أزدهر في عواصم ودويلات الطوائف الأخرى تلك التي استقطبت الشعراء والأدباء[٣]، وخير دليل على ذلك الازدهار ظهور العديد من فحول الشعراء في تلك المرحلة. وقد تم ذكرهم فيما سبق، ومساهمة المرأة بشكل واضح في الشعر مثل ولادة بنت المستكفي[٤].

أما النثر فقد ازدهر هو الآخر وكانت له مكانة متميزة وبه يتقرب من الأعلام ومجالس الملوك[٥]، وهو نوعان: الأول: النثر الأدبي، والثاني: الكتابة وكان للكاتب مكانة مرموقة، وكان الكُتَّاب على شاكلتين: كاتب الرسائل الذي يكون بجوار الملك ويكتب له والثاني: كاتب الزمام الذي يتولى شؤون الخراج[٦]، كما نشطت علوم اللغة إذ ظهرت حركة التأليف اللغوي التي اتخذت اتجاهين شرح اللغة والتأليف المعجمي[٧].

---

(١) المصدر نفسه، ت ٢٣٦، ٢/ ١٢. على الرغم من أن هذه الدويلات لم تشجع الشعراء إلا أنها اهتمت بالجوانب العلمية الأخرى.

(٢) ابن الأبَّار: الحُلَّة السِّيراء، ٢/ ٢٤٦.

(٣) محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ٤٣٠.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١/ ص٤٢٩.

(٥) المقري: نفح الطيب، ١ / ٢٢٢.

(٦) المصدر نفسه، ١ / ٢١٧؛ خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية، ص ١٧٣.

(٧) خميس بو لعراس: المرجع السابق، ص ١٧٨.

كما ظهر اهتمام متميز للخاصة والعامة بالمكتبات، إذ ظل حب الأندلسيين للكتب والمكتبات متأصلاً بهم من أيام الخليفة الناصر وابنه المستنصر، فراحوا يقلدون الخلفاء الأمويين في اهتمامهم بالعلم والعلماء، والكُتَّاب والمؤلِّفين، ففي الوقت الذي ضعفت فيه مركزية حكم ملوك الطوائف تعددت مكتباتهم الكبرى بتعدد دويلاتهم، وراحوا يتنافسون في اقتناء الكتب النفيسة والنادرة. فعلى سبيل المثال كانت طليطلة مركزا علميا كبيرا للبحوث العلمية، واشتهر بنو ذي النون فيها بجمعهم للكتب حتى أصبحت لديهم مكتبة عظيمة[١].

نستطيع أن نصل إلى أن لهذه المكتبات والاهتمام بها، وانتشارها في دويلات الطوائف المختلفة أثرها الواضح دون ريب في ازدهار الحركة الأدبية والفكرية والعلمية في الأندلس في هذا العصر، وإن من الإنصاف أن نعزو هذا الاهتمام بالعلم والمكتبات إلى الخلفاء الأمويين في الأندلس الذين وضعوا اللبنة الأولى لذلك، وأرسوا الأساس العلمي والفكري في الأندلس.

- إزدهار الفنون

يمثل الغناء والموسيقى مخرجات الحضارة وسموها الروحي الذي أصبح أداة لإثبات وجود الفرد الأندلسي بعد خروجه من معمعة الفتنة واضطراباتها إلى الأمل المنشود، ويعد هذا الفن أحد الفنون التي ازدهرت في عصر الطوائف على الرغم من التدهور السياسي، ويعتبر عهد المعتمد بن عباد من العهود التي ازدهر فيها الغناء والموسيقى، إذ كان شديد الميل للاستكثار من

(١) محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ٤٣٧ .

المغنيات، أما بنو ذي النون في طليطلة فكانت مجالسهم مليئة بالمغنين، وكانت المرية مركز جذب لأصحاب المواهب في الغناء والموسيقى أيام بني صمادح[١]. كما ازدهرت الموشحات التي تعد فناً شعرياً يعتمد على الأغنية الشعبية، وإن سبب شيوع هذا الفن هو ذلك الانفتاح على الترف والغناء الذي حل بالمجتمع الأندلسي كما أن تشجيع الملوك يعد سبباً مضافا[٢]، ويعد أبو عبد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز أبرع الوشاحين في عصر الطوائف[٣].

أما العمران بإشكاله وهندسته فيبرز إلى حد كبير ثقافة المجتمع، لأن فن العمارة رسالة جمالية ذات طابع حضاري عبرت عنها المجتمعات بلغة الفن المعماري، وقد أبرزت قصور ملوك الطوائف هذا الفن المعماري الرائع بشكل جلي، فقصر المأمون بن ذى النون في طليطلة مثل تحفة معمارية رائعة شملت فن النقش والرسم والنحت من خلال الرسومات التي انتشرت فيه والتماثيل التي زينت القصر[٤].

يعد قصر الجعفرية في سَرَقُسْطَة من بناء أبي جعفر أحمد المقتدر بالله من

(١) خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية، ص ١٩٤ – ١٩٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م٢ /ص ٨٠١.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور، ص ٦٠. بلغ العرفاء والفنانون الغاية في التفنن عند بناء القصور حتى وصلوا حد الإسراف الجنوني في مزج المنظر الطبيعي بالبناء. انظر: السيد عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد /١، الكويت، ١٤٢٢ه / ١٩٧٧م، ص ٩٩ .

بني هود طراز معماري آخر مثل تطور فن العمارة في هذا العصر وأطلق عليه مجلس الذهب. وقد عبر عن الفن الأندلسي الذي اصطبغ بصبغة الإسراف في التعقيد والغلو في طريقة عمل الزخرفة[١]، وبلغ اهتمام هذا الملك بقصوره أن أنشد شعراً لغرض التباهي والكمال قال فيه:

قصْر السُرورِ ومَجْلس الذّهَبِ بِكُما بَلغتُ نهايةَ الأربِ

لو لم يَحُزْ مُلْكي خِلافَكُمَـــا كانت لديَّ كفايةُ الطَّلَبِ[٢]

يعد الخط واحداً من الفنون التي ازدهرت في هذه الحقبة التاريخية، حتى عُدَّ الخَطُّ الإشبيلي في عهد بنو عباد شاهداً على ازدهار هذا الفن، والذي يشبه إلى حد ما الخط الكوفي[٣].

صفوة القول إن حالة الازدهار التي شملت العلوم والآداب والفنون ما كانت لتتم لولا وجود أسباب مكنت من ذلك، لعل منها التشجيع الصادر من ملوك الطوائف رغبة منهم في المنافسة فيما بينهم ومحاولتهم تقليد الخلفاء الأمويين.

(١) السيد عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية، ص ٦٣ – ٦٥.

(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٤٤٢.

(٣) خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية، ص ١٩٩ .

ج: النتائج الاجتماعية

- خلخلة البناء الطبقي

تعرض البناء الطبقي للمجتمع الأندلسي لخلخلة ظهرت إلى السطح وبانت مظاهرها ومعالمها على تلك الطبقات، ويعد الملوك من الطبقة الأولى في المجتمع، إلا أن هذه الطبقة تعرضت للفساد في هذه المرحلة من تاريخ الأندلس، فصارت طبقة الفقهاء السند الشرعي للملوك في فترة ساد فيها الانحلال والفوضى الأخلاقية والاجتماعية في الوقت الذي كان يتحتم عليهم إصلاح ما فسد ويكونون رمزاً للعدالة، إلا أن هؤلاء الفقهاء كانوا خير من يبرر للملوك سطوتهم على الناس وطغيانهم، وظلمهم، وابتزاز أموالهم، وكل ذلك قام به الفقهاء من أجل الحصول على الأموال وخداع الناس باسم الدين، وفتح الباب لهم على مصراعيه في هذا العصر عندما احتضنهم الملوك وأجزلوا لهم العطاء، وعبر عن تلك الأوضاع أدق تعبير بالقول: ((ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم هم كالملح فيهم الأمراء والفقهاء فلما تتنافر أشكالهم بصلاحهم يصلحون وبفسادهم يردون فقد خص الله سبحانه هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج هذين الصنفين لدينا بما لا كفاء له ولا مخلص منه فالأمراء القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق ذيادا عن الجماعة وجريا الى الفرقة والفقهاء أئمتهم صموت عنهم صدف عما اكده الله عليهم من التبيين لهم قد اصبحوا بين آكل من حلوائهم وخابط في أهوائهم وبين مستشعر مخافتهم أخذ بالتقية في صدقهم وأولئك هم الأقلون فيهم))[1].

(١) ابن بسام: الذخيرة، ق٣ /م١ /ص ١٨٠؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ٢٥٤.

كما راح هؤلاء الملوك ينعمون بالملذات على حساب طبقة العامة ويتمتعون بالترف والرخاء في الوقت الذي كانت الأوضاع المعيشية للطبقة العامة تمتاز بالعسر[١]، واستمرت الطبقة الحاكمة العيش في حياة البذخ والترف ومعها الطبقة الأرستقراطية على الرغم من الصراعات التي كانت تحدث في تلك المرحلة بين دويلات الطوائف، حتى كانوا

يتفننون في بناء القصور[٢]، ورعيتهم تعيش في ضنك وفاقة. فهذا ملك طليطلة المأمون ابن ذى النون شَيَّد قصراً عظيماً وأتقنه غاية في الإتقان وأنفق عليه أموالاً كبيرة[٣]، وهذا المعتمد بن عباد ملك إشبيلية شَيَّد قصر المبارك الذي ذائع صيته لعظمته وجماله[٤]، حتى أصبح بلاط إشبيلية في ظل المعتضد والمعتمد من أكثر بلاطات الأندلس تألقاً[٥].

أما طبقة العامة فنتيجة لما عانته في زمن الفتنة من ظلم الطبقة الخاصة فقد كان لهذه المعاناة كبير الأثر على طبائع الناس وأخلاقهم في المرحلة اللاحقة حتى انهارت قيم المجتمع مما دفع الناس ممن أصابهم الظلم إلى البحث عن الأمان، والراحة بشتى الطرق والوسائل كل حسب طباعه وظروف حياته، فمنهم من وجد الابتعاد عن الناس والانطواء والعزلة سبيلاً لتحقيق راحته،

---

(١) أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص ٢٣٢.

(٢) عبد الحليم عويس: التكاثر المادي، ص ١٩.

(٣) المقري: نفح الطيب، ١ / ٥٢٨.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور، ص ٩٩.

(٥) مونتغمري واط: في تاريخ، ص ١٠٣.

وخير مثال هو الفقيه أبو محمد علي بن حزم الذي عانى الظلم والاضطهاد لفكره، وإنكار قدره مما جعله يعتزل الدنيا والناس، وينزوي في مسقط رأسه في بادية لبلة حتى توفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م[١].

أما طبقة العبيد فقد تغير شأنها بعدما خرجت من قرطبة بسبب تردي الأوضاع السياسية وتعرضها للقتل والتنكيل وراحت تتكتل وتستولي على أجزاء من الأندلس مكونة دويلات ((وتوثبت البرابرة والعبيد على الأعمال فولوا المدن العظيمة، وتقلدوا البلاد الواسعة،... وصار الملك طوائف في آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد بإشبيلية، وابن الأفطس ببطليوس، وابن ذى النون بطليطلة وابن ابي عامر ببلنسية، وابن هود بسَرَقُسْطَة، وجاهد العامري بدانية والجزائر...))[٢].

استطاع العبدان مبارك ومظفر من تكوين دويلة في بلنسية شرق الأندلس وجمعا حولهما كل شريد وطريد حتى صارت تلك الدويلة من القوة في العدة والعدد، وصارت مركز استقطاب للكثير من الناس، أما الأحرار فقد زهد فيهم وفي أبنائهم[٣]، وهذا ما يمثل خللاً صريحاً في البناء الطبقي.

خلاصة القول أن خلخلة البناء الطبقي ناجم عن ظلم الملوك للرعية وعدم شعورهم بالمسؤولية تجاه الرعية وفساد الفقهاء الذين شَرَّعوا للملوك

---

(١) ابن بسام: المصدر السابق، ق١/ م١/ ص ١٦٧ – ١٦٨.

(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٤٢٩؛ محمد عبده حتاملة: الأندلس، ص ٤٣٨.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٦٠ .

ممارساتهم الظالمة تجاه رعاياهم مما أثر سلباً على الطبقة العامة، فضلاً عن تردي الأوضاع السياسية وشيوع القتل مما حدا بالبعض إلى ترك قرطبة واقتطاع أجزاء من الأندلس ليكونوا دويلات.

- تعاظم الصراع الإثني والمذهبي

تعد حالة الضعف التي أصابت السلطة المركزية في قرطبة وما تلا ذلك من تداعيات كان آخرها سقوط الخلافة الأموية في الأندلس بشكل نهائي بداية لظهور صراعات ظهرت إلى السطح بين ملوك الفتنة اتسمت بكونها صراعات إثنية ومذهبية تعاظمت وأدت إلى إضعاف المسلمين في الأندلس يوماً بعد آخر.

ويعد ملوك الفتنة خير نموذج لذلك الصراع الذي كان مرحلة من مراحل ضياع الأندلس النهائي، وكان هؤلاء الملوك ثلاثة مجموعات الأولى: أهل الأندلس الذين استقروا فيها منذ فتح الأندلس وهم: بنو عباد، وبنو برزال، وبنو تجيب، وبنو هود، وبنو جهور. أما المجموعة الثانية: فهم البربر الذين وفدوا على الأندلس في أيام المنصور ابن أبي عامر وهم: بنو زيري، والحموديون أما المجموعة الثالثة: فهم العامريون الصقالبة[1]، واستطاع كل من هؤلاء إقامة مملكة خاصة به في ناحية من نواحي الأندلس، وحاولت كل مملكة التوسع على حساب الممالك الأخرى، وتعاظمت بينهم الصراعات الإثنية والحروب، فقد سعى زهير العامري صاحب المرية إلى الاستيلاء على

(١) محمد عبده حتاملة: الأندلس، ص ٤٥٧.

غرناطة وانتزاعها من صاحبها باديس بن حبوس، إلا أن سعيه ذهب أدراج الرياح بعد أن خاض معركة هزم فيها وقتل على أثرها هو وكاتبه أحمد بن عباس سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م[١].

استطاع المأمون بن ذى النون أن يستولي على بلنسية وينتزعها من عبد الملك بن عبد العزيز العامري على الرغم من المصاهرة بينهما عن طريق مؤامرة دبرها المأمون كانت نتيجتها ضم بلنسية إلى مملكة طليطلة[٢]. يبدو مما تقدم الرغبة في التوسع على أملاك الغير والصراع الإثني، فتارة يسعى العامريون الاستيلاء على ممتلكات البربر في غرناطة، وتارة أخرى يتمكن بنو ذى النون البربر من الاستيلاء على ممتلكات العامريين في بلنسية.

خاض المعتضد بن عباد ملك إشبيلية الذي يمثل العنصر العربي صراعات مع البربر، إذ هاجم لبلة تمهيداً للاستيلاء عليها من صاحبها اليحصبي الذي استغاث بالمظفر بن الأفطس[٣]، وكان لابن الأفطس قبائل من البربر يستعين بها على ابن عباد[٤]، وهذا مما يعطي انطباعاً عن صراع إثني بين البربر والعرب متمثل في ابن الأفطس وابن عباد على التوالي، كما استولى المعتضد على قرمونة وصاحبها البرزالي سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م[٥]، واستمر في مضايقة البربر في غرب

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٦٨- ١٧٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ١١١؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ٢٧٦.

(٣) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ٢٠٩ – ٢١٠.

(٤) المصدر نفسه، ٣/ ٢٠٣.

(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٢١٣؛ ابن خلدون: تاريخ، ٤/ ٢٠١.

الأندلس مثل: أبي نور بن أبي قرة صاحب رندة[١]، ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور وصاحب أركش[٢] عبدون بن خرزون[٣]، وتمكن أخيراً من التخلص منهم بعدما دعاهم إلى إشبيلية وقتلهم غدراً باستثناء بن أبي قرة، وكانت ذريعته لقتلهم هي عدم مناصرته ضد أعدائه، وفي النتيجة استولى على أعمالهم[٤].

يبدو من كل ما تقدم أن كل عنصر كان يسعى لإثبات وجوده والاستيلاء على ممتلكات الآخر وإلغائه عن طريق الصراعات الدامية متمثلة في العرب وسعيهم للقضاء على وجود البربر والعكس بالنسبة للبربر، والبربر وسعيهم أيضاً في الاستيلاء على ما ملك الصقالبة والعكس ينطبق على كل عنصر منافس يحاول الآخر إلغاءه معبرين بذلك عن صراعات إثنية كانت وبالاً على أهل الأندلس، وكانت تختلق الذرائع لأجل ذلك، فهذا إسماعيل بن عباد اتخذ ذريعة في رفض ابن جهور لبيعة خلف الحصري على أنه الخليفة هشام المؤيد ويحاول الاستيلاء على قرطبة وفرض عليها حصاراً شديداً أثقل كاهل

(١) مدينة قديمة في الأندلس من مدن تاكرنا، بها آثار كثيرة وهي على نهر ينسب إليها وللمزيد من التفصيل. انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ٧٩.

(٢) مدينة في الأندلس على وادي لكة خربت مرارا وعمرت، يكثر فيها الزيتون. انظر: الحميري: المصدر السابق، ص ١٤ .

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ٢١٤. هناك من يذكر بان عبدون بن خرزون هو صاحب شريش وليس أركش. انظر: ابن خلدون: تاريخ، ٤/ ٢٠٢.

(٤) ابن خلدون: المصدر نفسه، ٤/ ٢٠٢.

الناس حتى ((... ضاقت قرطبة وارتفع بها السعر...))[١]. ولكن إصرار بنى عباد على اختلاق شخصية الخليفة هشام المؤيد الأموي والتشبث به ربما يكشف حاجة بني عباد إلى سند شرعي لحكمهم لأنهم يعلمون أن إلغاء الخلافة لم يقض على تمسك الأندلسيين بالبيت الأموي، ولذلك راحوا يفتشون عن شخصية مروانية تقوم بالدور المرسوم ((ومن أشهر أخبار ابن عباد انه نظر في شأن من بقي يومئذ من فتيان بني مروان...))[٢]، كما أن وجود خليفة أموي ربما يجعل طموح بنى عباد سهل المنال في القضاء على تلك الدويلات وإقصائها تحت شعار وحدة الأندلس، متناسين أن من حقق وحدة الأندلس من الأمويين من قبل لم يكن بصراع إثني ولا حتى مذهبي وإنما عن طريق التصدي والقضاء على المتمردين باللين والشدة.

لم تهدأ وتيرة هذه الصراعات بل استمرت بين تلك الممالك، فقد سعى بنو جهور إلى ضم منطقة السهلة من حاكمها هذيل بن خلف بن رزين إلى ممتلكاتهم في قرطبة الأمر الذي حفز بني ذى النون لاستعادتها خوفاً من توسع ملك بني جهور لما يمثله ذلك من تهديد لمملكتهم[٣]، وكان من نتيجة ذلك أن استغاث بنو جهور بالمعتمد بن عباد الذي خاض صراعاً مع بني ذى النون واستمر هذا الصراع معهم حتى ابتعدوا عن قرطبة[٤].

---

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣ / ٢٠٠- ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، ٣ / ١٩٧.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ٣/ ١٨١.

(٤) المصدر نفسه، ٣/ ٢٥٩؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٥٠.

مما يدلل على تعاظم الصراع إلاثني والمذهبي ما ظهر عند محاولة العرب ممثلين ببني عباد وبني هود في القضاء على دويلة دانية وصاحبها علي بن مجاهد المسمى إقبال الدولة، إذ سعى المعتضد بن عباد إلى تدبير مؤامرة لقتل إقبال الدولة بالتعاون مع أخيه الأصغر حسن بن مجاهد إلا أنها فشلت[١]، أما المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود استولى على دانية وأخرج إقبال الدولة منها ((حتى أخرجه من بلاده واستولى عليها ثم حاصره بمدينة دانية وضيق عليه فيها...))[٢]، على الرغم من وجود مصاهرة بين إقبال الدولة والمقتدر بالله الذي زوجه ابنته[٣]، وهذا الأمر يبرز حقيقة مفادها أن الصراعات الإثنية تطغى على حتى صلة النسب.

أما الصراعات المذهبية فيمكن أن تبرز في الصراع الذي قاده الفقيه أبو محمد علي ابن حزم، الذي يعد داعية من دعاة المذهب الظاهري الذي كان يتشدد في تطبيق عقائده وأحكامه[٤]، وألف العديد من المؤلّفات فيه[٥]، إذ كان شديد السطوة على العلماء المتقدمين

في عصره ويستهدف الفقهاء أيضاً[٦]، وكما هو معروف فإن المذهب

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ٣/ ١٠٧ – ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ٢٢٨.

(٣) ابن خلدون: تاريخ، ٤/ ٢١١.

(٤) محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ٤٣٣.

(٥) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١ /ص ١٦٨.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٢٨.

المالكي هو السائد في الأندلس[١]، ومن البديهي أن يرفض علماء المذهب المالكي والفقهاء مزاحمة أي مذهب آخر لمذهبهم، وهذا ربما يكون أحد أسباب الصراع لوأد المذهب الظاهري، ولهذا تعرض كل من خالف مذهب المالكية للتنكيل أيا كان مذهبه[٢]. وكان من أبرز معارضي ابن حزم في حياته من الفقهاء أبو وليد الباجي، ومحمد سعيد الميورقي الذي استدعى الباجي لعمل مناظرة معه بعدما ذاع صيته في جزيرة ميورقة، وحصلت مناظرة في حضرة أحمد بن رشيق حاكم ميورقة بين ابن حزم ومعارضه ابن البارية[٣]. إن تعاظم الصراع المذهبي وتحجيم دور المذهب الظاهري نابع من إيمان ابن حزم المطلق بإمامة بني أمية في المشرق والأندلس وتشيعه لهم دون غيرهم إذ ((كان مما يزيد من شنآنه تشيعه لأمراء بني أميه ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس واعتقاده لصحة امامتهم وانحرافه عمن سواهم من قريش حتى نسب إلى النصب لغيرهم))[٤]. وهذا سبب مضاف لما تقدم. كما أن سلوكيات ملوك الطوائف حركت مشاعره وروحه الإسلامية التي يمتلكها كعالم فراح يصدر

(١) المقري: نفح الطيب، ٢/ ١٠؛ عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية، ص ١٨١.

(٢) عبد الباقي السيد عبد الهادي: الظاهرية والمالكية وأثرهما في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٥ه/ ٢٠١٤ م، ص ٤٨. وللحقيقة أن بنى عباد استخدموا القسوة والشدة في تعاملهم مع كل من يعارضهم على سبيل المثال فإن من رفض مبايعة خلف الحصري على أنه الخليفة هشام المؤيد كما زعموا فإنه يلاقي أشد البلاء من قتل وتهجير. انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٣ / ٢٠٠ .

(٣) عبد الباقي السيد عبد الهادي: ابن حزم الظاهري وأثره في المجتمع الأندلسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٥ه/ ٢٠١٤م، ص ٢٤٠.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١ /ص ١٦٩.

أحكامه الصادقة بحق هؤلاء الملوك، كما أثارت آراؤه ونظرياته الأصولية والدينية خصومات عديدة[١]، وهذا ما جعل الأحقاد والضغائن تتزايد عليه ويتعرض للاضطهاد من خصومه فأبغضوه وشنعوا به وحذروا ملوكهم من فتنته، وحذروا العوام من الاقتراب منه والأخذ بآرائه و((... تمالأوا على بغضه وردوا قوله، واجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه...))[٢].

كان من نتيجة ذلك الاضطهاد والصراع المذهبي أن أحرقت كتب ابن حزم في إشبيلية ومزقت علانية[٣]، ولكن عملية حرق الكتب هذه على الرغم من عدها نتيجة لما سبق ذكره، إلا أن هناك سبباً أكبر تعرض من خلاله ابن حزم إلى القاضي محمد بن إسماعيل والد المعتضد بن عباد عندما رفض عملية اختلاقه لقصة خلف الحصري على أنه الخليفة هشام المؤيد ورفض مبايعته[٤]، وبذلك يكون ابن حزم قد تجاوز معارضته لعلماء وفقهاء عصره إلى الاعتراض على ما يصدره رجال الحكم في عصره، وهذا الأمر زاد من حنق بنو عباد عليه.

خلاصة القول أن كل مملكة من ممالك الطوائف كانت تسعى من أجل السيطرة على الممالك الأخرى، وقد اتخذت طابع الصراعات الإثنية، فضلاً عن

---

(١) محمد عبد الله عنان: دول الطوائف، العصر الثاني / ص ٤٣٢ – ٤٣٣.

(٢) ابن بسام: المصدر السابق، ق١/ م١/ ص ١٦٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٢٨ .

(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق١/ م١ /ص ١٦٩ .

(٤) ابن حزم: رسائل ابن حزم، رسالة نقط العروس، ٢/ ٩٧؛ عبد الباقي السيد عبد الهادي: ابن حزم الظاهري، ص ١٢٤.

صراع مذهبي محارب ومضطهد لفكر الآخر يمكن عده ظاهرة من ظواهر هذه المرحلة من عمر الأندلس.

- الانحلال الأخلاقي

قيل قديماً إذا صلح الراعي صلحت الرعية، وإذا كان الراعي مشغولاً بالترف، واقتناء الجواري، وتشييد القصور الفخمة انعكس ذلك على الرعية وانتشرت مجالس الطرب والغناء، والتي لا تخلو من الشراب الذي كانوا لا يستطيعون الجهر بشربه في أيام الأمويين، أما في عصر ملوك الطوائف فأصبح مباحاً وشائعاً في المجالس نتيجة لضعف الوازع الديني، وبذلك استسلم المجتمع إلى الشهوات والملذات مما زاده في ضعفه[١].

انتشرت بعض الرذائل في المجتمع ولم يقتصر ذلك على مدينة بعينها بل شمل معظم مدن الأندلس، ومن تلك الرذائل ممارسة البغاء من بعض النسوة اللواتي يحترفن تلك الرذيلة، ويطلق عليهن الخارجيات أو نساء دور الخراج، وكان مقر سكناهن في الفنادق لممارسة الرذيلة[٢]. صار الموظفون ممن يتولون شؤون الناس لا يراعون أصول الدين والشرع، وصار همهم الأول زيادة ثروتهم الخاصة، إذ لا يردعهم رادع عن ذلك، ونخص منهم أولئك الذين أوكلت لهم مهمة جمع الضرائب، وقد وصفَ أعوان صاحب المدينة بأنهم شر الناس ولا يجب تصديق كلامهم إلا إذا شهد على ذلك الجيران كما في قول ابن

(١) عبد القادر دامخي: الحياة الاجتماعية في الأندلس في عهد ملوك الطوائف، جامعة باتنة، باتنة، د. ت، ص ١ - ٥.

(٢) خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية، ص ١١٥.

عبدون: ((لأن الشر أحب إليهم من الخير: فمنه يأكلون ويلبسون السحت، ومن يعيشون، وليس للخير اليهم طريق. يجب ألا يخرج منهم في رسالة في المدينة أكثر من واحد لئلا يكثر الجعل والهرج والاذى والنهب...))[١].

في ظل هذا الوضع المتردي قلبت مُثل المجتمع، وصارت الانتهازية والنفعية السمة البارزة بين الناس[٢]، واشتد الغلاء وعم الوباء، ونزلت الكوارث، وكانت الحروب تعصف بالمجتمع تلبية لرغبات الملوك، وانعدم الاستقرار والأمن، وفسدت أخلاق الناس، ولم يعد الناس يعتدون بالوسيلة، بل يذهبون إلى اقتضاء الغاية، واستبيحت المحرمات، وهتكت الأستار، ونقضت شرائع الدين، وفسدت تقوى الحاكم والمحكوم، واختلط الحابل بالنابل في التمييز ما بين الحلال عن الحرام حتى ان ابن حزم عبر عن ذلك حين قال: ((وبرهان ذلك أني لا أعلم لا أنا ولا غيري بالأندلس درهما حلالا ولا دينارا طيبا يقطع على أنه حلال))[٣].

وفي نهاية هذا الفصل الذي تم فيه إبراز وقائع السقوط تلك الوقائع التي كانت شواهد حية على ذلك السقوط متمثلة بالوقائع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. كما تم التعرف على نتائج سقوط الخلافة والتي كان أبرزها

---

(١) محمد أحمد التجيبي: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٣٧٥ه/ ١٩٥٥م، ص١٦.

(٢) رجب محمد عبد الحليم: العلاقات، ص ١٨٩.

(٣) رسائل ابن حزم الأندلسي، رسالة التلخيص لوجوه التخليص، ٣ / ١٧٤.

سقوط الخلافة وتفتيت وحدة الأندلس الى دويلات متصارعة، وقد تمثلت تلك النتائج بالنتائج السياسية، والحضارية، والاجتماعية.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه خاتمة الرسالة، وقد تضمنت جملة من النتائج المنبثقة من دراسة موضوع: ((انهيار وسقوط الخلافة الأموية في الأندلس ٣٧١ – ٤٢٢هـ / ٩٨١ – ١٠٣١م)) وتفصيلها كالآتي:

أصبح تزايد نفوذ الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي في عهد الخليفة الحكم المستنصر فاتحة لزيادة نفوذ الحُجَّاب من بعده، وخاصة ما تعلق بالمنصور بن أبي عامر وأبنائه عبد الملك وعبد الرحمن شنجول، كما أن ما حصل من تصفية بين الحجاب وقتل لمن يقف في طريقهم كان عبئا مضافاً على كاهل الدولة، وأن ظهور مثل هؤلاء الموظفين ذوى النفوذ المتزايد كان دائما على حساب السلطة المركزية، فكان ذلك البداية الأولى لذلك الوَهَن الذي بدأ ينفذ إلى سلطان الخلافة الأموية في الأندلس.

عد تعاظم النزعات الإثنية والطائفية وسياسة التمييز العنصري سبباً في

تفتيت لحمة المجتمع الأندلسي وانتشار الصراعات الداخلية، إذ عمل حُكَّام الأندلس على تقريب عنصر على حساب العناصر الأخرى المكونة لمجتمع الأندلس وهو ما خلق التنافر بين مكونات المجتمع، بل وبات يخشى على نفوذه ويسعى من أجل المحافظة على ذلك النفوذ بشتى الطرق بعدما احتدمت الصراعات وتنامت النزعات الاثنية والطائفية وضعف الحُكَّام، وإن كل ذلك أدى في النهاية إلى الوهن والضعف وظهور مراكز قوى تتصارع على السلطة وتطمح في الالتفاف حول الخليفة الضعيف لتتمكن من تولي السلطة والحصول على النفوذ من خلال دعمها له.

إن الحاكم القوي الذي تتوفر فيه كل مقومات رجل الدولة من خصوصيات الأندلس القوية، ولكن مجيء حاكم ضعيف غير مؤهل تُسند اليه ولاية العهد ومن ثم يصبح خليفة،كما حصل عند تولية الخليفة الحكم المستنصر العهد لابنه الصبي هشام عندما تغلبت

العاطفة الأبوية على الحكم فضلاً عن تأثيرات زوجته صبح أم هشام، كانت عامل هدم للدولة بل كانت عاملاً من عوامل سقوط الخلافة الأموية في الأندلس لما ترتب على ذلك الفعل من نتائج ألقت بظلالها على كافة أوضاع الأندلس.

يعد العامل الاجتماعي من العوامل التي أدت إلى سقوط الخلافة، وقد تمثل ذلك في تدهور الطبقة الوسطى التي كان دورها مسانداً وداعماً إلى نُظم حكم تحمل في طياتها روح الطبقة الوسطى، إذ كانت مهمة هذه الطبقة المحافظة على حكومة مركزية فاعلة، لكن ضعف هذه الطبقة فسح المجال إلى

انتشار الإقطاع العسكري، وسيطرة وتحكم قادة العسكر الذين تحركهم مصالحهم الخاصة قبل كل شيء على مقاليد الأمور السياسية في البلاد، وقد ظهر ذلك جلياً في عهد الخليفة سليمان المستعين الذي نسف بفعلته هذه كل ما أقدم عليه وأسس له الخليفة عبد الرحمن الناصر من قبل عندما قضى على الإقطاع وأخضعه لسلطة الدولة، ليعود الإقطاع العسكري يظهر وينمو من جديد كقوة مؤثرة في مجريات الأحداث في الأندلس.

استشرت حالة الضعف عند الخلفاء الأمويين بدءاً من هشام المؤيد ووصولاً إلى آخر خليفة قبل سقوط الخلافة السقوط النهائي وهو الخليفة هشام المعتد بالله، إذ يعد ضعف هؤلاء الخلفاء واحداً من الأسباب التي أدت إلى تداعي الخلافة الأموية، وحتى من كان يملك الإمكانية في إدارة الدولة فإن ظروف الدولة والأخطار المحدقة بها أعيته ولم تسعفه، فضلاً عن عجز خزينة الدولة عن سد المتطلبات العامة للدولة، والتي جعلت الخليفة يقف مكتوف الأيدي عاجزا لا حول له ولا قوة الأمر الذي زاد من ضعفه وهو ما انعكس في النهاية على الخلافة.

ليس من الإنصاف أن نطلق على الفتنة التي ضربت الأندلس بعد زوال تسلط الأسرة العامرية بالفتنة البربرية وإلصاق ما حصل من صراعات وحروب وتردي للأوضاع العامة بالبربر، ولا حتى أن نلصقها بعامة قرطبة أو أي جهة أخرى، أو باسم شخص بعينه عندما نقول فتنة ابن عبد الجبار، وإنما يمكن تسميتها بفتنة أهل الأندلس لأن من اشترك بها أكثر من طرف وأكثر من شخصية، وحتى من كان سبباً فيما حصل من فتنة فلا يمكن تحديده بالدقة أو

تحديد جهة معينة لتكون مسؤولة عما حصل وإنما تعددت الجهات والأسباب.

كان للأدارسة إسهام واضح في إسقاط الخلافة الأموية في الأندلس من خلال استغلالهم للفرصة التي سنحت لهم، والتي قدمها لهم الخليفة سليمان المستعين على طبق من ذهب في غفلة من أمره عندما ولى علي بن حمود سبته، فلم يتردد هذا من استغلالها خير استغلال يدفعه إلى ذلك عاملان هما: طمعه في السلطة ورغبته في تولي الخلافة، ثم الثأر المبيت لديه من الأمويين الذين طالما انتصروا على أجداده من قبل واستطاعوا القضاء على دولتهم في المغرب وتشريدهم.

انتهت الخلافة الأموية في الأندلس من الناحية العملية وذلك باستيلاء الحموديون عليها سنة ٤٠٧ - ٤١٤هـ/ ١٠١٦ - ١٠٢٣م والفترة التي تلت هذا التاريخ حتى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م كانت فترة احتضار للخلافة لأن عودتها سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م لا يعدو كونه وجوداً نظرياً محدوداً، ولم يكن الخلفاء الأمويون فيها رجال المرحلة سواء أكان ذلك بسبب قصور بهم نتيجة لضعفهم أم بسبب الظروف الصعبة التي أحاطت بهم وأعيتهم عن القيام بدورهم كما تتطلبه المرحلة.

إن قرار إلغاء الخلافة في الأندلس لم يكن قراراً أعد له سلفاً من قبل الوزراء، وإنما هو قرار ظهر نتيجة لتدهور الأوضاع العامة في البلاد، وافتقار الساحة السياسية وخلوها من أموي كفء يعيد الأمن والاستقرار للدولة بعد أن يجمع شتاتها ويرأب صدعها، وهذا الأمر أفسح المجال أمام الوزير جهور الذي – على ما أرجح – كانت لديه نية مسبقة أخفاها هدفها إلغاء الخلافة

طمعاً في الرياسة، ولهذا فقد استغل الفرصة وانقض على الحكم مستغلاً الهياج الشعبي والفراغ السياسي وغفلة الوزراء الآخرين عما يبطن من نية مبيته.

ملاحق

ملحق (١) خارطة الأندلس في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر

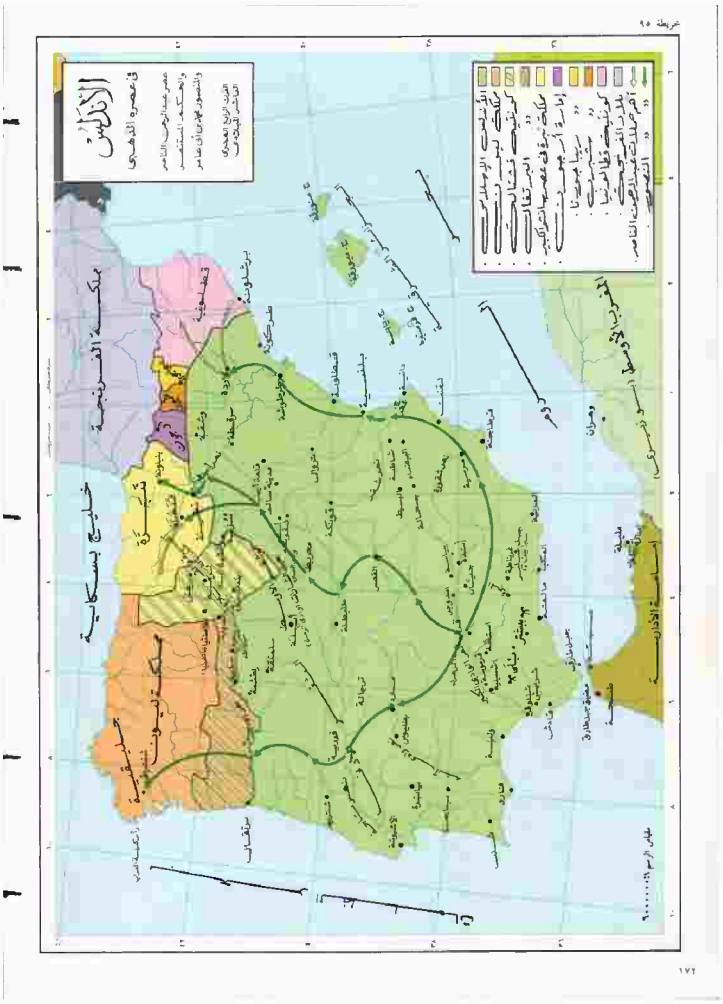

(١) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٧٢

ملحق (٢) خارطة الأندلس (عصر الطوائف) من قيام الفتنة بعد زوال تسلط الاسره العامرية حتى سقوط طليطلة

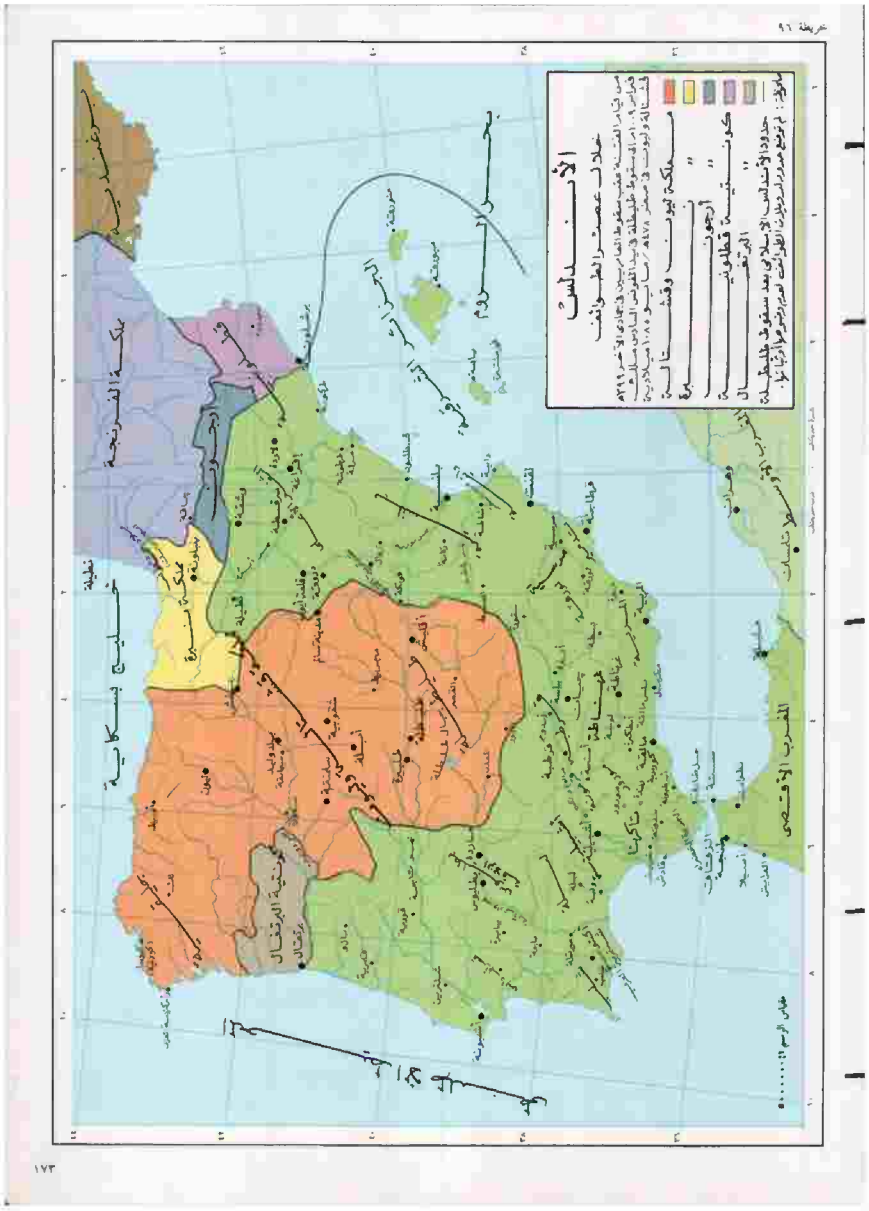

(١) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص ١٧٣.

ملحق (٣) جدول لأبرز الحُجَّاب والخلفاء في الأندلس للمدة ٣٠٠ – ٣٩٩هـ / ٩١٣ - ١٠٠٩م

	اسم الحاجب	اسم الخليفة	أبرز أعمال الحاجب
١	بدر بن أحمد	عبد الرحمن الناصر	غزا مدينة لبلة سنة ٣٠٣هـ
٢	موسى بن محمد بن حدير	عبد الرحمن الناصر	يعد من أكابر الأدباء والكتاب
٣	جعفر بن عثمان المصحفي	الحكم المستنصر	أدار شؤون الدولة عند مرض الخليفة الحكم
٤	غالب بن عبد الرحمن	هشام المؤيد	حاول قتل المنصور بن أبي عامر
٥	المنصور محمد بن أبي عامر	هشام المؤيد	استبد بحكم الأندلس وحجر على الخليفة
٦	جعفر بن علي بن حمدون	هشام المؤيد	قاد جيش المنصور بن أبي عامر ضد القائد غالب
٧	عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر	هشام المؤيد	أول من تلقب بلَقَبين من حكام الأندلس
٨	عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبي عامر	هشام المؤيد	سولت له نفسه طلب ولاية العهد

جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

(١) ابن الأبَّار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحُلَّة السِّيَراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٤٠٦ه / ١٩٨٥م.

(٢) ابن الخطيب، لسان الدين: تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قيل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤ م.

ملحق (٤ –أ) جدول لبعض غزوات محمد بن أبي عامر وأسمائها إلى بلاد الروم

اسم الغزوة	تاريخها	نوعها (وقتها)	أخرى
الحمه	٢ رجب ٣٦٦هـ/ يوليو: تموز ٩٧٦م	شاتية مفردة	مدتها ٥٣ يوما
قولي أو قولر	شوال٣٦٦هـ/اكتوبر: تشرين الأول ٩٧٦م	صائفة مفرده	مدتها ٣٥ يوما
شلمنقه الأولى	صفر٣٧٦هـ/فبراير: شباط ٩٨٦م	شاتية مفرده	مدتها ٣٣ يوما
الفابره أو الدالية	شوال ٣٦٧هـ/أكتوبر:تشرين الأول٩٧٧م	صائفة ثلاث دخلات	٣٨ يوما هي أولى غزواته في الحُجَّابة
لطشمه الأولى	٣٦٨ هـ/ ٩٧٨م	شاتية مفردة	مدتها ٣٣ يوما
لطشمه الثانية	شوال ٣٦٨هـ/أكتوبر:تشرين الأول٩٧٨م	صائفة مفردة	مدتها ٢٨ يوما

اسم الغزوة	تاريخها	نوعها (وقتها)	أخرى
المنية أو سموره	رجع في ربيع الأول ٣٧٠هـ/ مارس: آذار ٩٨٠م	شاتية مفردة	مدتها ٢١ يوما
شنت بلقين الأولى	بداية محرم ٣٦٩هـ/ يناير: كانون الثاني ٩٧٩م	صائفة مفردة	مدتها ٣٥ يوما
قنيلش	بداية صفر ٣٦٧هـ/ فبراير: شباط ٩٧٧م	شاتية مفردة	مدتها ٣٣ يوما
الغزاة المعروفة بغزاة النصر	ذي القعدة ٣٧٠هـ/ نوفمبر: تشرين الثاني ٩٨٠م	صائفة دخلة مفردة	مدتها ٧٨ يوما

(١) العذرى، أحمد بن عمر بن أنس الدلائي: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهوائي، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص٧٤- ٨٠

ملحق (٤ – ب)

اسم الغزوة	تاريخها	نوعها (وقتها)	أخرى
المعافرين المفسوخة	رمضان ٣٧٠ه / سبتمبر: أيلول ٩٨٠م	ربيعية	مدتها ١٢ يوما
سموره الأولى	صفر ٣٧١ه/ فبراير: شباط ٩٨١م	خريفية مفردة	مدتها ٢٥ يوما
سموره الثانية	١٣ رمضان ٣٧٣ه/ سبتمبر: أيلول ٩٨٣م	شاتية مفردة	مدتها ٢٣ يوما
شلمنقه الثانية	ربيع الأول ٣٧٣ه/ مارس: آذار ٩٨٣م	خريفية نفردة	مدتها ٢٩ يوما
طرنكوشه	ربيع الأول ٣٧١ه/ مارس: آذار ٩٨١م	شاتية مفردة	مدتها ٢٥ يوما
شقر منيه	جمادي الاول ٣٧٣ه /مايو: آيار ٩٨٣م	شاتية مفردة	مدتها ٣٧ يوما
الثلاث أمم	ذي الحجة ٣٧١ه/ ديسمبر: كانون الأول ٩٨١م	صائفة دخلتين	مدتها ٧٥ يوما

اسم الغزوة	تاريخها	نوعها (وقتها)	أخرى
شنت بليق الثانية وبسيط برشلونة	محرم ٣٧٤ه/ يناير:كانون الثاني٩٨٤م	صائفة دخلتين	مدتها ٧٠ يوما
ليون الأولى	ربيع الأول ٣٧٢ه /مارس:آذار ٩٨٢م	خريفية مفردة	٣٨ يوما
المدائن	٨ صفر ٣٧٦ ه / فبراير:شباط ٩٨٦م	صائفة مفردة	مدتها ٤٠ يوما فتح شلمنقه وألبه وليون وصالح سموره
برشلونة	١٢ ذي الحجة ٣٧٤ه/ ديسمبر:كانون الأول ٨٤م	صائفة مفردة	مدتها ٨٠ يوما

(١) العذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٧٤ – ٨٠

ملحق (٤ – ج)

اسم الغزوة	تاريخها	نوعها (وقتها)	أخرى
قند بخشة	٣جمادي الأول ٣٧٦ه / مايو: آيار ٩٨٦م	خريفية مفردة	مدتها ٣٥ يوما
قلنبريه الأولى	بداية ذي القعدة ٣٧٦ ه / نوفمبر: تشرين الثاني ٩٨٦م	ربيعية مفردة	ـــــــ
جدول (٤ – أ، ب، ج) من عمل الباحث بالاعتماد على: (١) العذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٧٤ – ٨٠			

ملحق (٥) : جدول بأسماء الخلفاء الأمويين في الأندلس ومدد حكمهم من ٣٦٦ – ٤٢٢ هـ/ ٩٧٦ – ١٠٣١م

	اسم الخليفة	مدة حكمه	الملحوظات
١- ١	هشام بن الحكم (المؤيد بالله)	٣٦٦ – ٤٠٠هـ / ٩٧٦ -١٠٠٩ م	أموي خلع
٢- ١	محمد بن هشام (المهدي بالله)	٤٠٠ – ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ – ١٠٠٩ م	أموي خلع
٣- ١	سليمان بن الحكم (المستعين بالله)	٤٠٠ – ٤٠١ هـ / ١٠٠٩ – ١٠١٠ م	أموي خلع
٢- ٢	محمد بن هشام (المهدي بالله)	٤٠١ – ٤٠١ هـ / ١٠١٠ – ١٠١٠ م	أموي خلع
١- ٢	هشام بن الحكم (المؤيد بالله)	٤٠١ – ٤٠٤ هـ / ١٠١٠ – ١٠١٣ م	أموي خلع وقتل
٣- ٢	سليمان بن الحكم (المستعين بالله)	٤٠٤ – ٤٠٧ هـ / ١٠١٣ – ١٠١٦ م	أموي قتل
٧	عبد الرحمن بن محمد (المرتضى)	٤٠٩ – ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ – ١٠١٨ م	أموي قتل

	اسم الخليفة	مدة حكمه	الملحوظات
٨	عبد الرحمن بن هشام (المستظهر)	٤١٤ – ٤١٥ هـ / ١٠٢٣ – ١٠٢٤ م	أموي قتل
٩	محمد بن عبد الرحمن (المستكفي)	٤١٥ – ٤١٦ هـ / ١٠٢٤ – ١٠٢٥ م	أموي قتل
١٠	هشام بن محمد (المعتد بالله)	٤١٨ – ٤٢٢ هـ / ١٠٢٧ – ١٠٣١ م	أموي خلع وبه انتهت الخلافة الأموية في الأندلس

جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

(١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٤٣ – ١٣٨.

(٢) كولان. ج. س: الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار المعارف الإسلامية / دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠ م، ص ١٢٨ – ١٢٩.

ملحق (٦): مرسوم عبد الرحمن الناصر للبلاد بمخاطبته بأمير المؤمنين:

أما بعد، فأنا أحق من استوفى حقه، وأجدر من استكمل حظه، ولبس من كرامة الله ما ألبسه للذي فضلنا به، وأظهر اثرتنا فيه، ورفع سلطاننا إليه، ويسر على أيدينا إدراكه، وسهل بنا وبدولتنا مرامه، وللذي أساد في الآفاق من ذكرنا وعلو أمرنا، وأعلن من رجاء العالمين بنا، وأعاد من انحرافهم إلينا، واستبشارهم بدولتنا؛ والحمد لله ولي النعمة والإنعام بما أنعم به، وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه. وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين وخروج الكتب عنا ووروودها كذلك، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له ودخيل فيه ومتسم بما لا يستحقه. وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق ضيعناه، واسم ثابت أسقطناه. فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به، وأجر مخاطباتك لنا عليه، إن شاء الله.

---

(١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٣٠.

(٢) محمد ماهر حماده: الوثائق السياسية والإدارية، ص ١٦١.

ملحق (٧): وصية المنصور بن أبي عامر إلى ابنه عبد الملك

(يا بني لست تجد أنصح لك ولا أشفق عليك مني فلا تعدين وصيتي؛ فقد جردت لك رأيي ورويتي على حين اجتماع من ذهني. فاجعلْها مثالا بين عينيك. وقد وطأت لك مهاد الدولة وعدلت لك طبقات أوليائها، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلفت لك جباية تزيد على ما يقويك بجيشك وبنفقتك. فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تقيض لظلمة العمال؛ فيختل أمرك سريعاً؛ فكل سرف راجع إلى اختلال لا محاله فاقصد في أمرك جهدك، واستثبت فيما يرفع أهل البطالة. والرعية فقد استقصيت لك تقويمها؛ وأعظم مناها أن تأمن البادرة، وتسكن إلى لين الجنبة. وصاحب القصر قد علمت مذهبه وأنه لا يأتيك من قبله شيئ تكرهه، والآفة ممن يتولاه ويتلمس الوثوب باسمه فلا تنم عن هذه الطائفة جملة، ولا ترفع عنها سوء الظن والتهمة؛ وعاجل بها من خفته على أقل بادرة، مع قيامك بحق صاحب القصر على أتم وجه. فليس لك ولا لأوليائك شيئ يقيكم الحنث في يمين بيعته إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة. وأما الانفراد بالتدبير دونه، مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه، فأني أرجو أني واياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة. والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك، وعدة لحاجة تنزل بك. فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة، تخاف منها على سائر جسدك. وأخوك عبد الرحمن، قد صيرت له في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي، وأخرجته عن ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساغا بينكما في خلاف وصيتي، فيسرع ذلك في نقض أمري، ويجلب الفاقرة إلى دولتي. وقد كفيتك الحيرة فيه؛

فاكفني الحيف منك عليه. وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم بحسب ما قررت به خلاصي من مال الله الذي بيدك. وخلافتك بعدي أجدي عليهم مما صرفته إليهم؛ فلا تضيع أمر جميعهم، وألحظهم بعيني؛ فإنك أبوهم بعدي. فخرج ذكورهم باستخدامك، وألحف إناثهم جناحك، جبر الله جماعتهم، واحسن الخلافة عليهم. وإن انقادت إليك الأمور بالحضرة، فهذا وجه لعمل؛ وإن اعتاصت عليك، فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة، ولا تبطر بك وبأصحابك النعمة والسلامة، فتنسوا آمالكم في بطون بني أمية وشيعتهم بقرطبة؛ فان قاومت من توثب عليك منهم، فلا تذهل عن الحزم فيهم؛ وان خفت الضعف، فانتبذ بخاصتك وغلمانك الى بعض المعاقل التي حصنتها لك. واختبر غدك إن أنكرت يومك. واياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك؛ فإني اعرف ذنبي اليهم !)

---

(١) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص ٨١ - ٨٢.

ملحق(٨): نص المرسوم الخلافي الخاص بتولية ولاية العهد لعبد الرحمن شنجول من قبل الخليفة هشام المؤيد

هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين إلى الناس عامة، وعاهد الذي عليه من نفسه خاصة، وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة، وأهمه ما جعل الله إليه من الإمامة ونصب إليه من أمير المؤمنين واتقى حلول القدر بما لايؤمن، وخاف نزول القضاء بما لايصرف، وخشي ان هجم محتوم ذلك عليه، ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الأمة علما تأوي إليه، وملجأ تنعطف إليه، أن يلقى ربه تبارك وتعالى مفرطا ساهياً عن أداء الحق اليها، واعتبر عند ذلك من أحياء قريش وغيرها من يستحق أن يستند هذا الأمر إليه، ويعول في القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وأمانته، وهديه وصيانته، بعد اطراح الهوى والتحري للحق والتزلف إلى الله عز وجل بما يرضيه. وبعد أن قطع الأقاصي واسخط الأقارب فلم يجد أحداً يوليه عهده ويفوض إليه الخلافة بعده غيره لفضل نسبه، وكرم خيمه، وشرف مرتبته، وعلو منصبه، مع تقاه وعفافه ومعرفته وحزمه وتفاوته، المأمون العيب الناصح الحبيب أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، وفقه الله تعالى إذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره، ونظر في شأنه واعتبره فرآه مسارعاً في الخيرات، سابقاً إلى الجليات، مستولياً على الغايات، جامعاً للمآثرات، ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البر مداه، ويحوي من خلال الخير ما حواه. مع أن أمير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم، ووعاه من مخزون الغيب، رأى أن يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه

عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو هريرة إن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، فلما استوي له الخيار وتقابلت عنده الآثار، ولم يجد عنه مذهباً ولا إلى غيره معدلاً خرج إليه من تدبير الأمور في حياته، وفوض إليه الخلافة بعد وفاته، طائعاً راضياً مجتهداً،وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازه وأنفذه، ولم يشترط فيه ثنيا ولا خيارا، وأعطى على الوفاء به في سره وجهره، وقوله وفعله، عهد الله وميثاقه وذمة نبيه ﷺ، وذمة الخلفاء الراشدين من آبائه، وذمة نفسه أن لايبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول. وأشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيدا، واشهد من أوقع اسمه في هذا، وهو جائز الأمر ماضي القول والفعل بمحضر من ولي عهده المأمون أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور، وفقه الله تعالى وقيد له ما قلده، وألزمه نفسها في الذمة. وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهادتهم بخطوط أيديهم. وتسمى بعدها بولي العهد.

---

(١) ابن خلدون: تاريخ، ٤ / ١٩٠ - ١٩١. مع بعض الاختلاف انظر: محمد ماهر حمادة: الوثائق السياسية، ص ٢٢٦ – ٢٢٨.

ثبت المصادر

القرآن الكريم

أولا: المصادر العربية المطبوعة

ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م):

١- إعتابُ الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٠ه/ ١٩٦١م.

٢- الحُلَّة السِّيَراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٤٠٦ه / ١٩٨٥ م، جزءان.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠ه/ ١٢٣٢م):

٣- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م، أحد عشر جزءا.

ابن الأحمر، إسماعيل (ت ٨٠٧ ه/ ١٤٠٤م):

٤- بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، ١٣٩٢ه/ ١٩٧٢م.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت ٥٦٠ه/ ١١٦٤م):

٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م.

الإصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ه/ ٩٥٧م):

٦- المسالك والممالك، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٣٨١ه/ ١٩٦١م.

البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري

الجعفي(ت ٢٥٦ه/ ٨٧٠ م):

٧- صحيح البخاري، دار الفكر، استانبول، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م، أربعة مجلدات.

ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢ه/ ١١٤٧م):

٨- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،

١٤١٧ه/ ١٩٩٧م، أربعة أجزاء.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الخزرجي الأنصاري

(ت ٥٧٨ه/ ١١٨٣م):

٩- الصلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م، جزءان.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ه/ ١٠٩٧م):

١٠- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

ابن بلكين، عبد الله (ت. بعد ٤٨٣ه/ ١٠٩٠م):

١١- كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيرى في غرناطة، حرره:

علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م.

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة ٣٨٤ه):

١٢- طبقات الأطباء والحكام، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ه/١٠٦٣م):

١٣- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م، أربعة أجزاء.

١٤- جمهرة انساب العرب، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٤٢٤ه / ٢٠٠٢م.

١٥- طوق الحمامة في الألفة والأُلاَّف، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط٥، بيروت، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي (ت ٤٨٩ه/ ١٠٩٥م):

١٦- كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق: محمد حسن وأحمد فريد، دار لكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

الحموي، ياقوت أبو عبد شهاب الدين الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ه/١٢٢٨م):

١٧- معجم البلدان، تصحيح: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٤ه/ ١٩٠٦م، ثمانية أجزاء.

الحميدي، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨ه/ ١٠٩٥م):

١٨- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار الكتب العلمية، تحقيق:

روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت حوالي ٧١٠ه/ ١٣١٠م):

١٩- الروض المعطار في خبر الاقطار، مكتبة لبنان، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٤ م.

٢٠- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار جمعهسنة ٨٦٦هـ، دار الجيل، نشرها وصححها ليفي بروفنسال، ط٢، بيروت، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٨م.

ابن حوقل النصيبي، أبي القاسم (ت في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري):

٢١- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤١٣ه/ ١٩٩٢م.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩ه/ ١٠٧٦م):

٢٢- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، دار الثقافة، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

٢٣- المقتبس، نشر ب شالميتا ف – كورينطي م صبح المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٤٠٠ه/ ١٩٧٩م.

٢٤- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.

ابن خاقان، الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد عبد الله (ت ٥٢٩ه/ ١١٣٥م):

٢٥- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد

علي شوابكه، دار عمار – مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ه / ١٩٨٣م.

٢٦- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، عالم الكتب الحديث، اربد، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م.

الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦١ه/ ٩٧١م):

٢٧- قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ه/ ٩١٢م):

٢٨- المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٧ه / ١٨٨٩م.

ابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦ه/ ١٣٧٤م):

٢٩- الإشارة في أدب الوزارة، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٤م.

٣٠- تاريخ اسبانية الإسلامية أو أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤ م.

٣١- أعمال الأعلام – تاريخ المغرب العربي، تحقيق: أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٣٨٤ه/ ١٩٦٤م.

٣٢- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٥ه/ ١٩٧٥م، أربعة أجزاء.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ه/ ١٤٠٥م):

٣٣- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب

والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م، سبعة أجزاء.

٣٤- المقدمة، مؤسسة المختار، تحقيق: يحيى مراد، القاهرة، ١٤٢٩ه / ٢٠٠٨ م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١ه/ ١٢٨٢م): ٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م، ثمانية أجزاء.

ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن(ت ٦٣٣ه/ ١٢٣٥م):

٣٦- المطرب من أشعار أهل المغرب: تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، دمشق، ١٣٧٤ه / ١٩٥٥ م.

ابن دراج القسطلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٤٢١ه/ ١٠٣٠م):

٣٧- ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨١ه / ١٩٦١م.

ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت ١١١٠ه/ ١٦٩٨م):

٣٨- المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تحقيق: محمد شمام، تونس، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م.

ابن أبي زرع، علي الفاسي (كان حيا قبل عام ٧٢٦ه/ ١٣٢٥م):

٣٩- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المغرب، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري):

٤٠- كتاب **الجعرافية**[1]، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

٤١- المُغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، جزءان.

ابن سلام، أبي عبيد القاسم (١٥٧ - ٢٢٤هـ / ٧٧٤ - ٨٣٧م):

٤٢- كتاب الأموال، دار الشروق، تحقيق: محمد عمارة، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

السلاوي، أبو العباس أحمدبن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م):

٤٣- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٣٨٤هـ/ ١٩٥٥م، خمسة أجزاء.

ابن سماك، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد العاملي المالقي الغرناطي (ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م):

٤٤- الزهرات المنثورة في نكث الأخبار المأثورة، تحقيق: محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

---

(١) إن العنوان ((جعرافية)) بالعين المهملة، وذكر المحقق أن ذلك ورد باطراد في سائر النسخ، وإنها لغة جارية عند كتاب المغرب والأندلس، وان معنى كلمة ((جعرافية)) في الأصل خريطة. انظر: الزهري: كتاب الجعرافية، صفحة (و).

صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد(ت ٤٦٣ه/ ١٠٧٠م):

٤٥- طبقات الأمم، نشره وذيله الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيون، بيروت، ١٣٣١ه/ ١٩١٢م.

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمدبن عميرة (ت ٥٩٩ه/ ١٢٠٢م):

٤٦- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتب العلمية، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠ه/ ١١٢٦م):

٤٧- سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٢٥ه / ١٩٩٤م.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ه/ ١٠٦٧م):

٤٨- المبسوط في فقه الامامية، دار الكتاب الإسلامي، صححه: محمد باقر البهبودل، بيروت، د. ت.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩ه/ ١٣٣٨م):

٤٩- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد البيجاوي، بيروت، ١٣٨٤ه/ ١٩٥٥م.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ ه / ٩٣٩ م):

٥٠- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، ط ٢، القاهرة، ١٣٧٢ه / ١٩٥٣ م، أربعة أجزاء.

ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري):

٥١- ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٣٧٥ه/ ١٩٥٥م.

ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت ٦٩٥ه/ ١٢٩٥م):

٥٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط ٢، بيروت، ١٤٠١ه/ ١٩٨٠م، أربعة أجزاء.

العذرى، أحمد بن عمر بن انس ابن الدلائي (ت ٤٧٨ه/ ١٠٨٥م):

٥٣- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

ابن غالب، محمد بن أيوب الأندلسي (ت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي):

٥٤- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٧٦ه/ ١٩٥٦م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت ١٧٥ه/ ٧٩١م):

٥٥- كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ط٢، قم، ١٤٠٩ه / ١٩٨٨م، ثمانية أجزاء.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣ه/ ١٠١٢م):

٥٦- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، عنى بنشره: عزت العطار

الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٤٠٨ه / ١٩٨٨م، جزءان.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ه/ ١٢٨٣م):

٥٧- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٠ه/ ١٩٦٠م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد(ت ٨٢١ه/ ١٤١٨م):

٥٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠ه/ ١٩٢٢م، أربعة عشر جزءا.

ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبو بكر(ت ٧٥١ه/ ١٣٥٢م):

٥٩- أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م.

ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزري (من علماء القرن السادس الهجري):

٦٠- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م، جزءان.

المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ه/ ١٢٤٩م):

٦١- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٦ه / ٢٠٠٥م.

المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمدبن أبي بكر(ت ٣٨٠ه/ ٩٩٠م):

٦٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط٢، ليدن،

١٣٢٤ه/ ١٩٠٦م.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ه/ ١٦٣١م):

٦٣- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، الرباط، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٨م.

٦٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٩ه / ١٩٨٨م، أحد عشر جزءا.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ه/ ١٣١١م):

٦٥- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه / ١٩٩٩م، مادة حجب.

مؤلِّف مجهول:

٦٦- قطعة من تاريخ عبد الرحمن الناصر، نشرها: ليفي بروفنسال وغرسية جومث، مدريد، ١٣٦٩ه / ١٩٥٠م.

مؤلِّف مجهول:

٦٧- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغل اسين، مدريد، ١٤٠١ه/ ١٩٨٣م.

مؤلِّف مجهول:

٦٨- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط٢، القاهرة، ١٤١٠ه/ ١٩٨٩م.

مؤلِّف مجهول:

٦٩- مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط،

١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

مؤلِّف مجهول:

٧٠- تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨ه / ٢٠٠٧م.

النباهي، ابن الحسن الأندلسي (ت ٧٩٣ه/ ١٣٩٠م):

٧١- تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ضبطته: مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه / ١٩٩٥م.

النويري، شهاب الدين أحمدبن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ه/ ١٣٣٢م):

٧٢- نهاية الأربفي فنون الأدب، تحقيق: أحمد كمال، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠١ه/ ١٩٨٠م.

ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن الأندلسي (من علماء القرن الثامن الهجري):

٧٣- تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تحقيق: عبد الإله أحمد نبهان ومحمد فاتح صالح زغل، مركز زايد للتراث والتاريخ، دار البارودي، أبو ظبي، ١٤٥٢ه/ ٢٠٠٤م.

ابن الوردي، سراج الدين (٦٩١ - ٨٦١ه / ١٢٩١ – ١٤٥٧ م):

٧٤- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٨ م.

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤ه/ ١٥٠٨م):

٧٥- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس

والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

ثانيا: المراجع العربية والمترجمة

إبراهيم بيضون:

٧٦- الدولة العربية في اسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢ – ٤٢٢ه / ٧١١ – ١٠٣١م، دار النهضة العربية، ط٣، بيروت، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٦م.

إبراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين:

٧٧- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، ط٢، الكويت، ١٤٠٧ه / ١٩٨٧م.

إبراهيم فرغلي:

٧٨- تاريخ وحضارة الأندلس، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

ابراهيم ياس خضير الدوري:

٧٩- عبد الرحمن الداخل في الأندلس، دار الرشيد، بغداد، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٢م.

إحسان عباس:

٨٠- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، ط٢، بيروت، ١٣٨٩ه / ١٩٦٩م.

٨١- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عَمان، ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م.

أحمد بدر:

٨٢- تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة، مطابع ألف باء – الأديب، دمشق، ١٣٩٥ه/ ١٩٧٤م.

أحمد شلبي:

٨٣- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط ١١، القاهرة، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

أحمد فكري:

٨٤- قرطبة في العصر الإسلامي (تاريخ وحضارة)، الإسكندرية، د. ت.

أحمد مختار العبادي:

٨٥- الصقالبة في اسبانيا، وزارة المعارف العمومية، مدريد، ١٣٧٣ه/ ١٩٥٣م.

٨٦- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

٨٧- في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م.

٨٨- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.

أحمد عبد المقصود هيكل:

٨٩- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٥م.

آدم متز:

٩٠- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية: محمد

عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٣٧٨ه/ ١٩٦٧م.

ارشيبالد. ر. لويس وجورج رينتر:

٩١- دراسات إسلامية، ترجمة: أنيس فريحه وآخرون، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ارشيبالد. ر. لويس:

٩٢- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.

إسماعيل عبد الكافي:

٩٣- الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مؤسسة كتب عربية، مصر – قويسنا، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

أمين توفيق الطيبي:

٩٤- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، القاهرة،

١٤١٨ه/ ١٩٩٧م.

آنخل جنثالث بالنثيا:

٩٥- تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٣٧٥ه / ١٩٥٥م.

ايلي لومبير:

٩٦- تطور العمارة الإسلامية في اسبانيا والبرتغال وشمال أفريقيا، ترجمة: جليان عطا الله، دار آسيا، بيروت، ١٤٠٦ه / ١٩٨٥م.

ج. س كولان:

٩٧- الأندلس، دار الكتاب اللبناني، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون، بيروت، ١٤٠١ه / ١٩٨٠م.

جوده هلال و محمد محمود صبح:

٩٨- قرطبة في التاريخ الإسلامي، دار القلم/ المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٢ه/ ١٩٦٢ م.

جوزيف ماك كيب:

٩٩- مدنية المسلمين في اسبانيا، مكتبة دار المعارف، ط٢، الرباط، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

حامد حسين الفلاحي:

١٠٠- التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار الكتاب الثقافي، اربد، ١٤٢٤ه / ٢٠٠٣م، جزءان.

حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن:

١٠١- النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٠ه / ١٩٧٠م.

حسن الباشا:

١٠٢- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م.

حسين مؤنس:

١٠٣- تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١٤٠٤ه / ١٩٨٦م.

١٠٤- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

حسين يوسف دويدار:

١٠٥- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ١٣٨ – ٤٢٢ه / ٧٥٥ – ١٠٣٠م، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة،١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.

خاشع المعاضيدي:

١٠٦- تاريخ الدولة العربية في الأندلس، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٨م.

خليل إبراهيم السامرائي وآخرون:

١٠٧- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م.

خوسي مارية بيبكروسا:

١٠٨- علم الفلاحة عند المؤلّفين العرب بالأندلس، تعريب: عبد اللطيف الخطيب، تطوان، ١٣٧٧ه/ ١٩٥٧م.

راغب السرجاني:

١٠٩- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، ط٣، القاهرة، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م، جزءان.

رجب محمد عبد الحليم:

١١٠- العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، د. ت.

رينهرت دوزي:

١١١- المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤ م، ثلاثة أجزاء.

سالم عبد الله الخلف:

١١٢- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٤ه / ٢٠٠٣م، جزءان.

سامية مصطفى مسعد:

١١٣- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠ م.

١١٤- التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس ٩٣ – ٤٢٢ه، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٤م.

ستانلي لين بول:

١١٥- قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١٤٣٥ه/ ٢٠١٤م.

سعد آل مصطفى:

١١٦- سفارات الأندلس إلى ممالك أوربا المسيحية الكاثوليكية ١٣٨ – ٤٢٢ه/ ٧٥٥- ١٠٣١م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م

سعدون نصر الله:

١١٧- تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

سلمى الخضراء الجيوسي: المحرر

١١٨- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م، جزءان.

سهى بعيون:

١١٩- إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

السيد عبد العزيز سالم:

١٢٠- تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٤م.

١٢١- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٠٦ه / ١٩٨٥م.

١٢٢- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م.

١٢٣- المساجد والقصور في الأندلس، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٦م.

١٢٤- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية، بيروت، د. ت.

شاكر مصطفى:

١٢٥- الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق،١٤١١ه/ ١٩٩٠م.

صبحي الصالح:

١٢٦- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

طارق سويدان:

١٢٧- الأندلس التاريخ المصور، شركة الإبداع الفكري، مراجعة وتدقيق: راتب المصري، ط٥، الكويت، ١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م.

عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة:

١٢٨- الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٤١٦ه/ ١٩٩٥م.

عبد الله بن العباس الجراري:

١٢٩- تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوربا، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٠ه/ ١٩٦١م.

عبد الباقي السيد عبد الهادي:

١٣٠- ابن حزم الظاهري وأثره في المجتمع الأندلسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٥ه/ ٢٠١٤م.

١٣١- الظاهرية والمالكية وأثرهما في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٥ه/ ٢٠١٤م.

عبد الحليم عويس:

١٣٢- التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٥ه/١٩٩٤م.

عبد الحميد العبادي:

١٣٣- المجمل في تاريخ الأندلس، دار القلم، جمع مادته: أحمد إبراهيم الشريف، راجعه: مختار العبادي، ط٢، القاهرة، ١٣٨٤ه/ ١٩٦٤م.

عبد الرحمن حسين العزاوي:

١٣٤- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الخليج، عمان، ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م.

عبد الرحمن علي الحجي:

١٣٥- أندلسيات، دار الرشاد، بيروت، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م، جزءان.

١٣٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢ – ٨٩٧ه/ ٧١١- ١٤٩٢م، دار القلم، ط٢، بيروت، ١٤٠٢ه/ ١٩٨١م.

عبد القادر دامخي:

١٣٧- الحياة الاجتماعية في الأندلس في عهد ملوك الطوائف، جامعة باتنة، باتنة، د. ت.

عبد المجيد نعنعي:

١٣٨- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٦م.

عبد المحسن طه رمضان:

١٣٩- موضوعات من تاريخ وحضارة الأندلس، جامعة عين شمس – كلية الآداب – قسم التاريخ، القاهرة، ١٤١٣ه/ ٢٠١٠م.

عبد المنعم الهاشمي:

١٤٠- الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.

عصام الدين عبد الرؤوف الفقى:

١٤١- تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٤م.

عصام سالم سيسالم:

١٤٢- جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٤م.

عصام محمد شبارو:

١٤٣- الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ٩١ – ٨٩٧ ه ٧١٠ – ١٤٩٢م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢ م.

عطا علي محمد رية:

١٤٤- تاريخ الأندلس الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢ – ٨٩٧ ه/ ٧١١ – ١٤٩٢م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٢ه / ٢٠١١م.

عمر مصطفى لطف:

١٤٥- تاريخ الصقالبة في الأندلس دراسة تاريخية جديدة، دار أقلام،القاهرة، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

عيسى الحسن:

١٤٦- الأندلس في ظل الإسلام، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، ١٤٣١ ه/ ٢٠١٠ م.

غوستاف لوبون:

١٤٧- حضارة العرب، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ت.

كريم عجيل:

١٤٨- الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (٩٢ – ٤٩٥ هـ = ٧١١ – ١١٠٢م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦ م.

لويس سيكودي لوثينا:

١٤٩- الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، دار سعد الدين – مطبعة الشام، ترجمة: عدنان محمد آل طعمه، دمشق، ١٤١٣ه/ ١٩٩٢ م.

ليفي بروفنسال:

١٥٠- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ٩٢ – ٤٢٢ه / ٧١١ – ١٠٣١م، ترجمه إلى الاسبانية: اميلو جارثيا، ترجمه إلى العربية: علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مراجعة: صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

١٥١- حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

د. محمد إبراهيم الصيحي:

١٥٢- أثر العرب في الحضارة الأوربية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

محمد أحمد أبو الفضل:

١٥٣- تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ نشأتها حتى استيلاء المرابطين عليها، ٣٤٤- ٤٨٤ه، تصدير: السيد عبد العزيز سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٤٠٢ه/ ١٩٨١م.

محمد زيد الابياني بك:

١٥٤- مباحث الوقف، مطبعة علي سكر أحمد، ط٢، القاهرة، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٣م

محمد سهيل طقوش:

١٥٥- تاريخ المسلمين في الأندلس ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م، دار النفائس، ط٣، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

محمد عبد الله عنان:

١٥٦- دولة الإسلام في الأندلس، (العصر الأول)، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٥٧- دولة الإسلام في الأندلس (دول الطوائف - العصر الثاني)، مكتبة الخانجى، ط٤، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

محمد عبده حتامله:

١٥٨- الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

محمد عبد الوهاب خلاف:

١٥٩- دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦٠- قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي، الدار التونسية، تونس، د. ت.

محمد كمال شبانه:

١٦١- الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، ط٢، القاهرة،

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

محمد ماهر حمادة:

١٦٢- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي أفريقية ٦٤ – ٨٩٧هـ / ٦٨٣ – ١٤٩٢م، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

محمد المنوني وآخرون:

١٦٣- التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

محمود إسماعيل:

١٦٤- الأدارسة ١٧٢ – ٣٧٥هـ حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٦٥- سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، سينا للنشر، ط٤، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، عشرة أجزاء.

محمود علي مكي:

١٦٦- التشيع في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي:

١٦٧- علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

مونتغمري واط:

١٦٨- في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، بيروت، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

نجلة إسماعيل العزي:

١٦٩- قصر الزهراء في الأندلس، وزارة الإعلام – مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٣٩٨ه/ ١٩٧٧ م.

نهلة شهاب أحمد:

١٧٠- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ه / ٢٠٠٩م.

ثالثا: الدوريات

١٧١- **إقبال حسن الراوي:** منيات الأندلس، مجلة التراث العلمي العربي، العدد/ ٤، بغداد، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١ م.

١٧٢- **توفيق سلطان اليوزبكي:** الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوربا، مجلة آداب الرافدين، العدد / ١٣، الموصل، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

١٧٣- **جمعة شيخة:** من مظاهر الشعوبية في الأندلس، مجلة دراسات أندلسية، العدد / ٤، تونس، ١٤١٠ه/ ١٩٨٩م.

١٧٤- **خزعل ياسين مصطفى:** الكوارث والظواهر الطبيعية في الأندلس ١٣٨ – ٤٢٢ه، مجلة آداب الرافدين، العدد / ٥٤، الموصل، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

١٧٥- **خيطان عبد الكريم الياسري:** جواري الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس طروب وصبح أنموذجا، مجلة الدراسات التاريخية، بيت الحكمة، العدد/٢٦، بغداد، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م.

١٧٦- **السيد عبد العزيز سالم:** العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها،

مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد / ١، الكويت، ١٤٢٢ه / ١٩٧٧م.

١٧٧- عبد المجيد عبد الرضا: دور البربر في سقوط الدولة الأموية في الأندلس، مجلة كلية الآداب، العدد / ٣، بغداد، ١٣٩٨ه/ ١٩٧٧م.

١٧٨- عبد الواحد ذنون طه: الدس الشعوبي بالأندلس، مجلة دراسات أندلسية، العدد / ٤، تونس، ١٤١٠ ه/ ١٩٨٩م.

١٧٩- يوسف أحمد بني ياسين: مشاريع الاستبداد بالدولة الأموية في الأندلس عقب وفاة الحكم المستنصر (٣٦٦ه/ ٩٧٦م)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد/ ٣٥، العدد/ ٢، عَمان، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

١٨٠ - ــــــــــــــــ: نهاية الخلافة الأموية في الأندلس قراءة في المجريات والأسباب ٤١٤/ ٤٢٢ه، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد/ ٣٨، العدد/ ١، عَمان، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م.

رابعا / الرسائل الجامعية:

١٨١- إبراهيم عبد المنعم أبو العلا: الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية ٣٩٩ – ٤٢٢ه، رسالة جامعية غير منشورة كلية الآداب / جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٤١٣ه/ ١٩٩٣م.

١٨٢- إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة ٢٥٠ – ٣١٦ه، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٥م.

١٨٣- أحمو أحمد الحسن: علاقات الأندلس بالممالك النصرانية في الشمال من سقوط الخلافة إلى نهاية ملوك الطوائف، رسالة جامعية – دكتوراه

– غير منشورة، كلية الآداب / جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤١٢ه/ ١٩٩١م.

١٨٤ – **إسماعيل مجبل حمد الجنابي**: وزراء الدولة الأموية في الأندلس ١٣٨ – ٤٢٢ه/ ٧٥٥ – ١٠٣١م، رسالة جامعية غير منشورة، كلية الآداب / جامعة الأنبار، الأنبار، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

١٨٥ – إيمان سليم الجبوري: تطور الحركة العمرانية لمدينة قرطبة ٩٢– ٤٢٢/ ٧١١–١٠٣٠، رسالة جامعية غير منشورة، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، بغداد، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٤م.

١٨٦ – حامد محمد عدنان: سهولة الانتشار بين المغرب والأندلس وأثرها على الحياة السياسية والعسكرية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (٩٢ – ٤٢٢ه/ ٧١٠ – ١٠٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل، فلسطين، ١٤٣٤ه/ ٢٠١٢م.

١٨٧ – **خزعل ياسين مصطفى**: بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة ١٣٨ – ٤٢٢ه، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، الموصل، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٤م.

١٨٨ – **خميس بو لعراس**: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ٤٠٠ – ٤٧٩ه/ ١٠٠٩ – ١٠٨٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر/ الجزائر، كلية الآداب / قسم التاريخ، باتنة، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.

١٨٩ – راوية عبد الحميد شافع: دور المرأة في المجتمع الأندلسى من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية الدولة الأموية ٩٢ – ٤٢٢ه، رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب/ قسم التاريخ، الإسكندرية، د. ت.

١٩٠- **سعيد عبد الله البشري**: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ٤٢٢ – ٤٨٨ه/ ١٠٣٠ – ١٠٩٥م، رسالة جامعية غير منشورة، قسم التاريخ – كلية الشريعة / جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.

١٩١- صلاح أحمد عيد خليفة: عامة قرطبة منذ بداية الفتنة حتى نهاية عهد المرابطين

(٣٩٩ – ٥٤٣ه / ١٠٠٩ – ١١٤٨م)، رسالة جامعية غير منشورة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ – كلية الآداب/ جامعة المنيا، المنيا، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

١٩٢- **علي أحمدعبد الله القحطاني**: الدولة العامرية في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١ه/١٩٨١م.

١٩٣- **علي عطية الكعبي**: التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف ٩٢ – ٤٨٤ه/ ٧١١- ١٠٩١م، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية – ابن رشد/ جامعة بغداد، بغداد، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م.

١٩٤- **يحيى أبو المعاطي محمد عباسي**: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس ٢٣٨- ٤٨٨ه، رسالة جامعية – دكتوراه – غير منشورة، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

خامسا / المراجع الأجنبية:

١٩٥ -Aguado Bleye: Manual de historia de Espana , Madrid , ١٩٤٧ .

١٩٦ - Albornoz Claudio: Dipticos De Historia De España,prologo de: Vicente palacio, Madrid , ١٩٨٢.

١٩٧- Bennassar Bartolome: History Les Espagnols.Armand Colin. Paris , No.

١٩٨- Collins Roger:Caliphs and Kings: Spain ٧٩٦ – ١٠٣١ , wiley blackwell, united kingdom , ٢٠١٢.

١٩٩- El Sabio Alfonso: primera cronica general de España , t.II, No , No.

٢٠٠- Gpal Fronsois:Regards sur al – Andalus:VIII – XV siècle ,Casa de velazques Editions Rue d ulm, Paris , ٢٠٠٦.

٢٠١- Guichard Pierre et Denis menjot: Pays Dislam et monde Latin x- XIII Siecle: Textes et documents. Presses universitaires de Lyon, Lyon , ٢٠٠٠.

٢٠٢- Guichard Pierre: Lespagne,et la siecle musulmanes,aux xie et xiie siecles,Presses universitaires Loyn, Lyon,٢٠٠٠.

٢٠٣- Kennedy Hugh n.: Muslim Spain and Portugal A political History of al- Andalus , Publisher: Longman , No , ١٩٩٦.

٢٠٤- Laurens Henry et les autres: Europe et l lslam Quinze siecles D histoire , odile dacob , Paris , ٢٠٠٩ .

٢٠٥- Leopoldo Torres Balbas: Art Hispano Musulmana hasta la caida del califato de cordoba chistoria de Espana , dirigida por Ramon Menendez pidal , Madrid , ١٩٥٧.

٢٠٦- Lmamuddin S.M.: Muslim Spain ٧١١- ١٤٩٢ AD , Printed in

the Netherlands, Leiden, ١٩٨١.

٢٠٧- Provencal Live: Histoire de L'Espange Musulmane,vol.II , Paris, ١٩٥٣ .

٢٠٨- St-hilaire Rosseeuw: Histoire d'Espagne depuis l'invasion des Goths jusqu'au commencement du ١٩ e , pitois – levrault, Paris , ١٨٣٩.

٢٠٩- vila Jacint Bosch: Cuadernos Biblioteca Espanola De Tetuan,Biblio teca Ecpanola, Tetvan, ١٩٦٤.

الملخص العربي

لم يكن انهيار الخلافة الأموية في الأندلس ناجماً عن فراغ، وإنما هناك عدد من المظاهر سبقت ذلك الانهيار ودلت عليه، وكذلك وجود مظاهر مهدت للسقوط، نتيجة لعوامل وعلل كانت كامنة فيها، إذ كانت عميقة وكبيرة، ثم مابرحت تظهر تلك العلل إلى السطح تدريجياً، حتى كانت سبباً في تصدع أسس الخلافة، وكانت عاملاً بارزاً لانهيارها، لذلك كانت دراسة موضوع ((انهيار وسقوط الخلافة الأموية في الأندلس ٣٧١ – ٤٢٢هـ/ ٩٨١- ١٠٣١ م)) تتطلب الخوض في تفاصيل أحداث تلك الحقبة التاريخية من عمر الأندلس، إذ شملت الدراسة مقدمة وتمهيداً وأربعة فصول وخاتمة، فضلاً عن ثَبَت المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي نفعت الدراسة.

تناول التمهيد قيام الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٩م، ثم طور القوة الذي مرت به الأندلس ومظاهره إبان حكم الخليفتين عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما خصص الفصل الأول لمظاهر انهيار الخلافة الذي قسم إلى أربعة مباحث، تناول الأول منها ظهور الحجاب وانتزاع السلطة من الخليفة، وتطرق الثاني إلى تعاظم النعرات الإثنية والطائفية، ثم التطرق إلى الحركات الانفصالية، أما الأخير فخصص لتناول ما أصاب الأندلس من انحطاط ثقافي.

أما الفصل الثاني فخصص للحديث عن عوامل سقوط الخلافة التي تمثلت في عوامل سياسية كتولية الخليفة الحكم المستنصر العهد لابنه الصبي هشام، وعوامل اقتصادية كتعاظم النزعة الدنيوية، ثم العوامل الاجتماعية ومنها أثر البربر في سقوط الخلافة، ثم العوامل العسكرية كضعف الجيش والاسطول.

وتناول الفصل الثالث مظاهر سقوط الخلافة وتمثلت في مظاهر سياسية كضعف الخلفاء الأمويين بدءاً من هشام المؤيد حتى آخر خليفة أموي وبه سقطت الخلافة، ومظاهر اقتصادية كتدهور قوى الإنتاج، ثم المظاهر الاجتماعية كالصراع العنصري وفقدان هيبة الخليفة.

وخصص الفصل الرابع للحديث عن وقائع سقوط الخلافة ونتائجها، ومنها الوقائع السياسية كمؤامرات القصر الخلافي والاغتيال، والوقائع الاقتصادية كالأزمات الاقتصادية، والوقائع الاجتماعية كتدمير مدن الأندلس. أما النتائج فقد تمحورت حول النتائج السياسية والتي كان أبرزها سقوط الخلافة، ثم النتائج الحضارية كالازدهار العلمي والثقافي، ثم النتائج الاجتماعية مثل الانحلال الأخلاقي.

واختتمت الدراسة بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي تمخضت عن دراسة هذا الموضوع، ثم الإشارة إلى جملة من الملاحق التي عززت مادة الدراسة وتكونت من خرائط وعدد من النصوص والجداول.

Abstract

The collapse of the Umayyad Caliphate in Andalusia was not groundless. There were many aspects that preceded this collapse and pointed out to it. There were also aspects that paved the way for this fall due to factors and reasons that were dormant. Such factors were profound and huge. They gradually started to pop to the surface causing a rift in the pillars of Caliphate and they represented a distinct factor in its fall. This is why the study of the topic ((Collapse and fall of the Umayyad Caliphate in Andalusia ٣٧١-٤٢٢ H/٩٨١-١٠٣١ AD)) requires tackling the details of this historical period of Andalusia. This study thus includes a preface, an introduction, four chapters, and a conclusion, in addition to a Bibliography with the Arabic and English references that were beneficial to the study.

The preface tackles the rise of the Umayyad Caliphate in Andalusia from ٣١٦ H/٩٢٩ AD, then the stage of strength that Andalusia witnessed and its political, economic, and social aspects before the rule of the two Caliphs Abdul Rahman Al-Nasir and his son Al-Hakam Al-Mustansir.

The first chapter is devoted to the aspects of the collapse of Caliphate which was divided into four themes. The first of which discusses the appearance of Hijab and the seizure of power from the Caliph. The second refers to the increase of ethnic and sectarian feuds, and then moves to discuss dissident movements, while the last is devoted to tackling the cultural degradation that Andalusia suffered from.

The second chapter discusses the factors of Caliphate collapse represented in political factors such as the Caliph Al-Hakam Al-Mustansir's son Hesham assuming power, economic factors such as the increase of mundane tendency, then the social factors including the impact of Barbar on the fall of the Caliphate, then military aspects such as the weakness of the army and the navy.

The third chapter discusses the aspects of Caliphate fall from political aspects such as the weakness of Umayyad Caliphs starting from Hesham Al-Moeyed until the last Umayyad Caliph by whom the Caliphate fell, economic aspects such as the deterioration of production forces, and social aspects such as racial struggle and loss of prestige of the Caliph.

The fourth chapter is dedicated to the events of the collapse of Caliphate and its outcomes; since it witnessed a lot of events such as political events like the Caliphate Palace conspiracy and assassination, economic events like economic crises, social events like the destruction of Andalusia cities. The outcomes revolved around political outcomes; the most distinct of which was the fall of the Caliphate, then the cultural outcomes such as scientific and cultural boom, and the social outcomes such as ethical disintegration.

The study closes with a conclusion that reviews the most important results of the study subject of the thesis, and then refers to a number of appendices which reinforce the material of the study including maps and a number of texts and schedules.

المؤلف في سطور

سعد آل مصطفى

- حاصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة بغداد – العراق - عام ٢٠٠٢م.

- حصل على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة القادسية – العراق – عام ٢٠٠٨م.

- حصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة عين شمس – مصر – عام ٢٠١٥م.

- كتب العديد من المقالات والبحوث المنشورة في مجلات متخصصة ومحكمة.

- مدرس مادة تاريخ المغرب والاندلس في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة المثنى – العراق -